دار اليسر

نحو تحديد منهجي لعلم

السيرة النبوية الكاملة

محمد زاهير

نحو تحديدٍ منهجي لعلم

السيرة النبوية الكاملة

نحو تحديدٍ منهجيٍّ لعلمِ

السيرة النبوية الكاملة

رقم الإيداع

٢٠١٦/١٦١٩٦

ترقيم دولي

978-977-794-019-1

نحو تجديد منهجي لعلم السيرة النبوية الكاملة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ-٢٠١٧ م

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

إبراهيم، محمد يسري

نحو تجديد منهجي لعلم السيرة النبوية الكاملة

تأليف محمد يسري إبراهيم حسين

القاهرة، دار اليسر ٢٠١٦م.

١٢٨ص، ١٧ × ٢٤سم.

تدمك ٩٧٨٩٧٧٧٩٤٠١٩١

١- السيرة النبوية

أ- العنوان

٢٣٩

دار اليسر للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية، أو إليكترونية؛ أو ميكانيكية، ويشمل ذلك: التصوير الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة؛ أو أقراص مضغوطة؛ أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك: حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

٢٠ ش عبد العزيز عيسى، المنطقة التاسعة، الحي الثامن

مدينة نصر، القاهرة، جمهورية مصر العربية

تليفون: ٠٢ ٢٤٧٠٩٢٦٩ محمول: ٠١٠٦٢٢٧٦٢٠٨

فاكس: ٠٢ ٢٤٧١٤٨٠١ خدمة عملاء: ٠١١١٨٠٠٦٠٦٠

www.dar-alyousr.com

Email :alyousr@gmail.com

info@dar-alyousr.com

نحو تحديد منهجي لعلم

السيرة النبوية الكاملة

تأليف

د. محمد سيري إبراهيم

دار اليسر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحو تحديدٍ منهجي لعلم

السيرة النبوية الكاملة

تأليف

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، بعث أفضل نبيٍّ بخيرِ دينٍ، وصلَّى الله وسلم وبارك على إمام المرسلين؛ وختام النبيين، وقائدِ الغُرِّ المحجلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن السيرة النبوية العطرة ديوان حياة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي بمثابة منشور الاتِّباع والاقتداء لسيد البشر، وهي تاريخ لأزهى عصور الحياة وأشرف مراحل الدعوة على مَرِّ العصور وكَرِّ الدُّهور، ولقد لَقِيت السيرة النبوية من جهود الجمع والتدوين، والإحصاء والاستقصاء ما لم يتأتَّ لنبيٍّ من الأنبياء! بحيث إنَّ الاطلاع على دقائق المعلومات، ونفائس الخطرات، في حياة خير البريات يقيم برهانًا يُعتبر بذاته معجزةً من معجزات المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وما يزال كل عصر -بحمد الله- يزخر بجهودٍ شريفةٍ، ومآثِرَ منيفةٍ في تدوين وعرض وبيان السيرة النبوية، وعصر الناس هذا ظهرت فيه مصنفات ومؤلفات، ومسموعات ومرئيات، وجهود متنوعة لم تُعرف في عهدٍ سبق ولا عصرٍ مضى؛ غيرَ أن من أهم تلك

الجهود والأفكار والمشاريع: السعيَ إلى إبراز السيرة النبوية الكاملة، وكتابة المدونة اليومية الوافية بحياة خير البشرية ﷺ، وإعادة تقديم السيرة «السنة» التي تدعو إلى الاهتداء، وتثير الهمم نحو الاقتداء! وتُظهِرُ الشخصيةَ النبوية بشمائلها، ودلائل كمالها، وآيات جمالها، وبيِّنَات جلالها، التي لو أُحصِيَتْ في سياقِ يومٍ واحد مِن أوَّله إلى آخِره، بترتيب وقائعه وتنضيد أحداثه ودقائقه لكان كلُّ يومٍ منها معجزةً على مثلها يؤمن البشر!!

ولأجل توضيح فكرة «السيرة النبوية الكاملة»، وتحديد معالم ذلك العلم الذي مازال العلماء في هذا العصر يحدِّثون عنه، ويبشرون الناسَ به، ويذكرون من مقاصده ومعالمه، ويبحثون في ضوابطه ومناهجه؛ لأجل ذلك كله جاء هذا البحث بعنوان:

«**نحو تحديدٍ منهجيٍّ لعلم السيرة النبوية الكاملة**».

وقد حاولتُ من خلال مباحثَ عشرة تسليطَ ضوءٍ على مفهومه، وموضوعه، واسمه، ونسبته، واستمداده، وحكمه، وغايته، وفضله، ومسائله بما يمثل إيضاحًا منهجيًّا وتحديدًا علميًّا لهذا العلم الشرعيِّ الشريف، وقد جريتُ على الكتابة في تلك المبادئ العشرة التي نظمها المتأخرون؛ لتكون أداةَ تعريفٍ وتوصيفٍ لكلِّ علمٍ، ومن ذلك قولهم:

إنَّ مبـادِئَ كـلِّ فـنٍ عَـشَرَهْ: الحـدُّ، والموضـوعُ، ثُـمَّ الثَّمَـرَهْ
فضـلُهُ، ونِسْـبَةٌ، والواضِـعْ، الاسمُ الاستمدادُ، حكمُ الشارِعْ
مسائِلُ، والبعضُ بالبعضِ اكتَفَى ومَـنْ دَرَى الجميـعَ حَـازَ الشَّـرَفَا

وقد جاءت المبادئ العشرة على النحو التالي:

- **المبحث الأول: حد علم السيرة النبوية الكاملة.**
- **المبحث الثاني: موضوع علم السيرة النبوية الكاملة.**
- **المبحث الثالث: أسماء علم السيرة النبوية.**
- **المبحث الرابع: حكم دراسة علم السيرة**
- **المبحث الخامس: الواضع**
- **المبحث السادس: فضل علم السيرة النبوية الكاملة**
- **المبحث السابع: الغاية أو الثمرة لعلم السيرة النبوية الكاملة**
- **المبحث الثامن: نسبة علم السيرة النبوية الكاملة**
- **المبحث التاسع: استمداد علم السيرة النبوية الكاملة**
- **المبحث العاشر: مسائل علم السيرة النبوية الكاملة.**

وقد أضفت إلى هذه المبادئ ملحقا حوى مائة مصدر وكتاب في السيرة النبوية منذ بدء التصنيف وإلى زمن الناس هذا، واللهَ أسألُ أن

يُوفِّقَ لكتابة مدونة في السيرة النبوية الكاملة، كما أسأله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يقربنا يومَ القيامة من نبيِّنا ﷺ مجلسًا! وأن يكتبنا في عداد المنافحين عن سنته المطهرة وسيرته العطرة؛ إنه جَوَادٌ كريمٌ بَرٌّ رؤوفٌ رحيمٌ، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلاةً وسلامًا على نبينا الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه
أبو عبد الله

الدوحة ١٤٣٧/٤/٢٧هـ
٢٠١٦/٢/٦م

المبحث الأول

حد علم السيرة النبوية الكاملة

تعريف المفردات:

أولًا: الحد لغةً: المنع، ومنه: الحدودُ؛ لأنها تمنع من معاودة الذنب، والإحداد للمرأة؛ لأنه يمنعها مما كان مباحًا لها قبله؛ وسُمِّي التعريف حدًّا لأنه يمنع ما دخل فيه من الخروج، ويمنع ما خرج عنه من الدخول[(١)].

والحدُّ- اصطلاحًا-: هو الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره[(٢)]، أو هو اللفظ المفسِّر على وجه يجمع ويمنع[(٣)].

ويُسَمَّى عند بعضهم بأسماء منها: القول الشارح، أو التعريف.

فحدُّ علم السيرة يراد به: القول المحيط بقضايا العلم وبحوثه، على وجهٍ يجمع كلَّ ما يدخل فيه، ويَمنع التباسَ بحوث غيره به،

---

(١) المصباح المنير، للفيومي (١/ ١٢٤)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص٢٧٦).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٢٢١).

(٣) المستصفى، للغزالي (١/ ٦١).

بحيثُ لا يشتبه علم السيرة بعلمٍ آخَرَ عند طالب العلم.

ثانيًا: العلمُ وهو اصطلاحًا:

«نقل صورة المعلوم من الخارج، وإثباتها في النفس»[(١)].

- وقد يُطلَقُ العلمُ ويراد به:

١- إدراك الشيء على ما هو به في الواقع، ويمكن تعريفه بالتمثيل، فيقال: إدراك البصيرة المشابه لإدراك الباصرة[(٢)].

فإن كان الإدراك مطابقًا للحقيقة في نفسها فهو علم صحيح، وإلا كان بضدِّهِ.

٢- الظن الغالب، وهو ما تبلغه الطاقة من الإدراك، وإن لم يكن يقينًا جازمًا.

قال تعالى: ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ ﴾ [الممتحنة:١٠] والمراد: غلبة الظن؛ إذ لا سبيلَ إلى القطع واليقين بما في القلوب.

وبناءً على ذلك؛ فإن العلم هو الإدراكُ الحاصل بالدليل، أو الأمارات الظاهرة، الشامل لليقين الجازم، والظن الغالب، وما بينهما مِن مراتب.

٣- قواعد ومسائل العلم.

---

(١) الفوائد، لابن القيم (ص٨٤).

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه (١/ ٧٥-٧٨)، المستصفى (١/ ٦٨).

٤- إدراك تلك القواعد والمسائل، وعلى ملكة الإدراك نفسِها[١].

ثالثًا: السيرة:

لغةً: الطريقة والهيئة والحالة والسُّنة، قال تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١]، أي: هيئتها وحالتها.

وقال خالد بن زهير:

فَلَا تَجزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أنتَ سِرْتَهَا فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَن يسيرُهَا

كما تطلقُ لغَة على أخبار الأوائل وأحوالهم؛ وسُمِّيتْ كذلك لأنه تسير وتجري بين الناس[٢]؛ فهي تُستعمل في الحِسِّيَّاتِ، كما تُستعمَلُ في المعنوياتِ.

وبذلك تدخل أخلاقُ المرءِ وعاداتُهُ التي دَأَبَ عليها حتى صارت ملازمةً له، سواءً أكانت موهوبة أم مكتسبة.

يقول الراغب الأصفهاني: «والسيرة: الحال التي يكون عليها الإنسان وغيره غريزيًّا كان أو مكتسَبًا، فيقال: فلان له سيرة حسنة، وسيرة قبيحة»[٣].

فالسيرة النبوية- بالمعنى اللغوي- هي: ما كان عليه النبي

---

(١) أبجد العلوم، لصديق حسن خان (ص٢٤).

(٢) لسان العرب، لابن منظور (٤/ ٣٨٩)، تاج العروس، للزبيدي (١٢/ ١١٧).

(٣) مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٤٣٣).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من طريقة وهيئةٍ وحالة في شئون حياته كافَّة.

علم السيرة اصطلاحًا:

إلى يوم الناس هذا لا يكاد يُعْثَرُ على تعريفٍ جامعٍ مانعٍ لعلم السيرة النبوية بالمعنى الاصطلاحيِّ؛ وذلك لاتساع مدلول السيرة مِن جهةٍ وتداخلها مع علومٍ متعددة من جهة أخرى، ولتفاوت دلالة المصطلح- أحيانًا- بين المصنفين في هذه العلوم الشرعية الشريفة.

ونظرًا لعدم وجود تحديد وقيود للمصطلح من الناحية العلمية، والفنية المتخصصة، فقد تنوعت المصنفات وتباينت طريقة تعاملها مع السيرة النبوية كعلم مستقِلٍّ بذاته، ومتميِّزٍ عن غيره.

ويمكن رصد اتجاهات في هذا الصدد، تساق على النحو التالي:

الاتجاه الأول:

«السَّرد التاريخيُّ لحقبة صدر الإسلام كلِّها، قبل البعثة وبعدها، وما يتعلَّق بحياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما جرى في حياته، وما كان بعد وفاته، وقسم كبير من خلافة الخلفاء»[(١)].

وقد اسْتَشْهَد القائلون بهذا المنحى بأن «مَن تَتَبَّعَ كُتبَ الفهارسِ والتراجم عَلِمَ أنَّ هاتين الكلمتين (السيرة)، و(المغازي) كانتا

(١) مصادر السيرة النبوية ومقدمة في تدوين السيرة، د. محمد يسري سلامة (ص٦٥-٦٦).

مترادفتين في عُرْفِ المتقدمين، تدلَّانِ على معنًى واحدٍ في الغالب»[١].

ومِن المتقدمين مَن صرَّح بهذا المعنى.

يقول الكلاعي (ت٥٦٥هـ) - في كتابه الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء-: «وهذا كتابٌ ذهبتُ فيه إلى إيقاع الإقناع، وإمتاع النفوس والأسماع، وذكر نسبه، ومولده، وصفته، ومبعثه، وكثير من خصائصه، وأعلام نبوته ومغازيه، وأيامه مِن لدن مولده إلى أن استأثر الله به، وقبض روحه الطيِّبة، صلوات الله وسلامه وبركاته عليه...»[٢].

ويؤكد هذا المعنى الحسن اليوسيُّ، فيقول: «علم السير وهو العلم الباحث عن أحوال النبي ﷺ من أول مبعثه إلى أن توفاه الله تعالى»[٣] ثم يبين أسباب توسع هذا العلم في رقعته التاريخية، فيقول- في تتمة كلامه-: «قد أدرجوا فيه أحواله ﷺ من لدن وضعه، بل من لدن كان حملًا، ثم ترقَّوا إلى ذِكر والديه، وأجداده، ثم إلى القبائل المتشعبة من ذلك، وذِكر بلده الكريم، والبيت الحرام، ومن بناه، ومن تولَّاه قديمًا، ومن زاده من الملوك، ومن احترمه، ونحو

---

(١) المصدر السابق (ص٦٦).

(٢) الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، لسليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (١/ ٣).

(٣) القانون في أحكام العلم والعالم والمتعلم، لأبي المواهب الحسن بن سعود اليوسي (ص٢٨٠).

ذلك، وقد يزيدون سيرة الخلفاء بعده»[١].

وأغلب هؤلاء يتوقفون في التصنيف عند الفتنة الكائنة زمن عثمان بنِ عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تورُّعًا عن خوضٍ فيما شجر بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وخشية النسبة إلى تعصُّبٍ أو تحزُّبٍ!

ويلاحظ أن قلةً من المتأخرين درجوا على هذا المنحى في كتابة كتب السيرة.

وعلمُ السيرة على هذا النحو شديدُ التعلق بعلم التاريخ والسنة والحديث والمغازي، على ما سيتبين بإذن الله.

الاتجاه الثاني:

تدوينُ أيامِ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبواب الجهاد والمغازي بما يتضمنها من وقائِعَ وأقضياتٍ، وما لحقها من متممات ومكملات[٢].

وقد علَّل ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الاتجاه بقوله: «... وأطلق ذلك على أبواب الجهاد؛ لأنها متلقاة من أحوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزواته»[٣].

ومن بعده اعتبر التهانوي رَحِمَهُ اللَّهُ أن المغازي سميت سِيَرًا؛ لأن المغازي أولُ أمورِها السيرُ إلى الغزو، وأنَّ المراد بها في قولنا: كتب

(١) نفس المصدر (ص٢٨٠- ٢٨١).

(٢) الفهرسة الوصفية للسيرة النبوية، د. محمد يسري إبراهيم (ص٢٥-٢٦).

(٣) فتح الباري، لابن حجر (٦/ ٤).

السير، سير الإمام ومعاملاته مع الغزاة والأنصار والكفار.

وعليه؛ فقد غلبت هذه التسمية في الاصطلاح الشرعي على طريقة المسلمين في المعاملة مع الكافرين والباغين وغيرهم من المستأمنين والمرتدين وأهل الذمة، وذلك كغلبة مصطلح المناسك على أمور الحج خاصَّةً[1].

وربما جمعوا عند التصنيف بين اسمي المغازي والسير، كما فعل ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٤٦٣هـ) في كتابه: الدرر في اختصار المغازي والسير.

وبشكل عام فقد تأثر كثير ممن صنف- قديمًا وحديثًا- بهذا المنحى، وإن كان بدرجات متفاوتة.

الاتجاه الثالث:

التفريق في التصنيف بين السيرة الذاتية وغيرها؛ مما له تعلُّقٌ وارتباط بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جوانبَ متعددةٍ، وإفراد مصنفات مستقلة في علوم مشتقة من السيرة النبوية.

وعن هذا المنحى **يقول صاحب كشف الظنون**: «تشتمل مباحث السيرة على خمسة عناصر:

الأول: في السيرة الذاتية، وهي: ما يتعلق به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ولادة ونشأة وزواج وخدم ومتاع.

الثاني: في النبوة والرسالة، وهي: ما يتعلق بالوحي والدعوة ومواقع الناس منها.

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٩٩٨).

الثالث: في الغزوات والسرايا.

الرابع: في الشمائل، وهي: الآداب والأخلاق.

الخامس: في الخصائص، وهي: ما امتاز به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بقية الخلق»[(١)].

ومما يمكن أن يزاد على كلام **حاجي خليفة** من علوم السيرة المفردة علمُ الدلائل، وهو يتناول المعجزات والآيات التي تُبرهن صدق النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكتب المولد، وهي كتب اهتمت بميلاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونشأته، وما ارتبط بذلك من أحداث.

ويلتحق بهذا المعنى كتبُ فقهِ السيرة، وهي تتضمن الدروس والعبر والفوائد من أحداث السيرة النبوية.

وينضم- أخيرًا- إلى هذه الباقة العلمية: كتب التراجم، ككتب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهي: التي تهتم بحياتهم وجهادهم ومآثرهم.

يقول ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا خلافَ عَلِمْتُهُ بين العلماء أن الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن أوكد علم الخاصة، وأرفع علم أهل الخبر، وبه ساد أهل السير»[(٢)].

ومن ذلك- أيضًا-: كتب الطبقات، وهي كتب تعتني بتراجم الرجال لتمييز الصحابة من التابعين وأتباعهم، وهو يشمل معلوماتٍ مفيدةً في باب السيرة والسنة معًا.

---

(١) كشف الظنون، لحاجي خليفة (٢/ ١٠١٢).

(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر (١/ ١٩).

وبناءًا على ما تقدَّم فإن تفاوتًا كبيرًا في حدِّ علم السيرة سوف يقع، وفيما يلي بعض التعريفات:

تعريف الحسن اليوسيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «علمُ السيرة هو العلم الباحث عن أحوال النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أول مبعثه إلى أن توفَّاه الله تعالى، وهذا مؤدَّى لفظ السيرة؛ لأن السيرة فِعْلة من السَّيْرِ، وسيرةُ الإنسان: الهيئةُ التي يسير عليها في أفعاله وأقواله وأخذِهِ وتركِهِ»[(١)].

وقال صاحب كتاب الأقنوم في مبادئ العلوم:

عِلْـــمٌ بأيـــامِ النَّبِـــيِّ وَحَالِـــهِ صَـــلَّى عَلَيـــهِ رَبُّنَـــا وَآلِـــهِ[(٢)]

وعلى هذا المنوال نسج باحثون كُثْرٌ فقد عرَّفها بعضهم بأنها: «ما يَتَّصِلُ بحياة النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ مولده حتى وفاته، أي: أنها تشتمل على وقائِعَ وحوادِثِ العهدين المكيِّ والمدنيِّ معًا، العامة منها والخاصة»[(٣)].

وقال باحث معاصر: إنه «العلمُ الذي تدرَسُ فيه حياةُ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن مولدِهِ إلى وفاته، مع التعريف بأصوله، ونسبِه ونشأته

---

(١) القانون في أحكام العلم والعالم والمتعلم، لأبي المواهب الحسن بن سعود اليوسي (ص٢٨٠-٢٨١).

(٢) مخطوطة الأقنوم في مبادئ العلوم، لأحمد سراج قاسم (ص٢٥)، من مخطوطات القصر الملكي المغربي، برقم (٦٥٨٥)، بتاريخ ذي القعدة عام ١٢٧٩هـ.

(٣) مصادر السيرة النبوية، د. محمد يسري سلامة (ص٦٥-٦٤).

وبعثته ومعجزاته، ودعوته وأخلاقه وجهاده»[(١)].

وقال آخَرُ: «عِلْمٌ يُعرَفُ به أحوالُ المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تفصيلًا منذ ولادته ونشأته إلى أن لحق بالرفيق الأعلى»[(٢)].

وهذه التعريفات بجملتها لا تخلو من مناقشة ومراجعة من جهات متعددة، وهو أمر حدا بعض الباحثين إلى أن يحاولَ أن يضعَ تعريفًا جديدًا يُمايز فيه بين السيرة- كعلمٍ- وسائر العلوم التي قد تتداخل، أو تشتبه بالسيرة النبوية لا سيما السنة وعلم الحديث.

ومن تلك المحاولات: تعريفُ السيرة وتحديدها بأنها: «كلُّ خبرٍ متعلِّقٍ برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مرتبطٍ بزمنٍ أو حادثةٍ، أو دالٍّ على عادةٍ له- مطلقةٍ أو مقيَّدَةٍ- أو تعلُّقٍ بأحوالِ زمنِهِ المفيدةِ في بيانِ أحواله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(٣)].

فقوله: «مرتبطٍ بزمنٍ أو حادثةٍ»: يُدخِلُ جميعَ الوقائعِ المرتبطةِ به مِن حمله إلى وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين، د.عبد الرزاق هرماس (ص١٣) ط١، جائزة نايف بن عبد العزيز العالمية ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧م.

(٢) ملخص سلسلة المدخل لعلم السيرة النبوية، د.وليد بن عثمان الرشودي(ص٣).

(٣) بحث: من جهود العلماء في الاستنباط من السيرة النبوية، من بحوث المؤتمر العالمي الأول للسيرة النبوية- فاس، تصرُّفات الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنموذجًا، لابن عمر الخصاصي (ص٨-٩).

وقوله: «دالٍّ على عادةٍ له- مطلقةٍ أو مقيدةٍ-»: يُدخِلُ أحوالَهُ كافَّةً مع أخلاقِهِ وشمائله.

وقوله: «أو تعلُّقٍ بأحوالِ زمنِهِ المفيدةِ في بيانِ أحوالِهِ ﷺ»: يُدخِلُ أحوالَ الجاهلية، وأحوالَ الكفار والمنافقين، ومعاملاتِ أهلِ ذلك الزمان كافة، مما له أثرٌ في بيان طريقته ﷺ.

التعريف المختار لعلم السيرة النبوية الكاملة:

هو: علمٌ يَبحثُ في عصرِ نبيِّنا ﷺ، وحياته، ووقائعِ أيامه، وأحواله كافَّةً، مرتبةً من مولده إلى وفاته، وما اتَّصل بها من العلومِ والفوائد.

وهذا التعريف يشمل ما سبق من تعاريف، ويزيد عليها عنايةً بترتيب أقواله وأفعاله وأحواله ﷺ بحسب أيامه، وما اتَّصَلَ بتلك الأيام من أخبارٍ ووقائع تتعلَّقُ بالنبيِّ ﷺ ودعوته ورسالته.

وهذا العلم المهم يقدم صورةً كاملةً لشخصه ﷺ- قائدًا ووالدًا، وعابدًا ومجاهدًا، زوجًا وداعيًا، نبيًّا ورسولًا، كلُّ ذلك في سياق أحداث يومه مِن حينِ يُصبِح إلى أن يمسي!! فينتظم عِقد سيرته دررًا بعدد أيام حياته الشريفة، وأحواله المنيفة! ليغدوَ كلُّ يوم من أيامه معجزةً ربانية على مثلها يؤمن البشر، ويلين لعظمتها الحجر!

ولتبقى السيرة بأيامها شاهدَ عدلٍ وبرهانَ صدقٍ على نبوته ورسالته، مع بشريته وإنسانيته صلوات الله وسلامه عليه.

المبحث الثاني

موضوع علم السيرة النبوية الكاملة

موضوع العلم- اصطلاحًا-: هو ما يُبحَثُ فيه عن عوارض العلم الذاتية[1]، أي: الأحوال التي تَعْرِضُ وتنشأ عن ذات العلم، فإذا كان موضوع علم الفقه هو أفعال المكلفين؛ فإن الحيثية هي: ما يَعرِضُ لتلك الأفعال من أحكام شرعية، كالإيجاب، والاستحباب، والإباحة، والحرمة، والكراهة.

فموضوع العلم: ذلك المعنى المشترك والنطاق الشامل لمسائله التي يتخذها دائرةً لبحثه خاصَّة دون غيره من العلوم.

ولما كانت العلوم مسائلها كثيرة غير منضبطة؛ لكثرةِ حقائقِ الأشياء في أنفسها، وكثرةِ ما يلحقها من أحوالٍ، وتتبعها بالبحث- على كثرتها- أمرًا يشبه المحالَ- لا سيما في أوائل الطلب ومبادئ الدرس والتحصيل- اقتضى هذا أن تُسلَكَ في منهجيةٍ مجتمعة متمايزة عن غيرها؛ ليسهلَ تحصيلها وتعلُّمُها.

---

(١) شرح الكوكب المنير، لابن النجار الحنبلي، (١/ ٣٣).

و يتأتَّى هذا بجمع المسائل المندرجة تحت مفهوم علميٍّ واحدٍ محدَّدٍ، وتسميته موضوعًا لذلك العلم المستقلِّ عن غيره.

وبناءً على ما تقدَّمَ فإن موضوع علم السيرة النبوية الكاملة هو: النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزمانُهُ من حيث: أحواله، وترتيب وقائع أيامه وما يتصل بها.

وعلى هذا؛ فإن السيرة النبوية الكاملة يمتدُّ رُواقُ موضوعها ليشمل ما يتعلَّقُ بالجوانب الشخصية لحياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصفاته الـخِلْقيه والخُلُقية، وشمائله، وخصائصه، وأعلام نبوته، وما يتعلَّق بحياته وحياة الخلق قبيلَ ولادته، وقبلَ البعثة وبعدَها، وتنزُّلاتِ الوحي- قرآنًا وسنة- وأسبابه، وما وقع له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أقوال وأفعال مع أصحابه وأعدائه، في سلمه وحربه، ورضاه وغضبه، سفرًا وحضرًا، إلى وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما لحقها من أحداث إلى تولي أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أو إلى عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الثالث

أسماء علم السيرة النبوية الكاملة

الاسم لغةً: ما دلَّ على مسمًى كزيد وعمرو، وهو مشتقٌّ من السمة بمعنى العلامة؛ لأنه علامةٌ على مسماه، أو مشتقٌّ من السمو وهو العلو والارتفاع؛ لأنه يعلو مسماه[1]

وأسماء العلم هي الألقاب التي أُطلقت عليه عند أهله، سواء أكانت تلك الأسماءُ مفردةً أم مركبةً، وكثرة أسماء العلمِ تدلُّ على شرفه وفضله وأهميته.

وعلم السيرة النبوية له أسماء قديمة معتبرة، وحديثة مبتكَرة، وفيما يلي نعرض لهذه الأسماء:

أولاً: علم المغازي:

أُطلق هذا الاسمُ على علم السيرة النبوية- أولَ ما أُطلق- وسُمِّيت المغازي سِيَرًا؛ لأن أولَ أمورها السير إلى الغزو، كما أن المراد بقولهم كتاب السيرة: سير الإمام ومعاملاته مع الغزاة والأنصار والكفار[2].

(١) لسان العرب، لابن منظور (١٤/ ٤٠١)، المصباح المنير، للفيومي (ص١٥١).
(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٩٩٨)

ومن أهم المصنفات التي حملت اسم السيرة والمغازي: مصنف عاصم بنِ عمر بن قتادة الأنصاريِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٢٩هـ)، وقد نعته ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ [1] بأنه صاحب السيرة والمغازي، وقد اتسع مفهوم المغازي والسيرة لديه ليشمل كل أحداث السيرة النبوية، بما في ذلك: أحواله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة، وبعد البعثة بمكة، مع عناية برواية الأشعار التي ارتبطت بأحداثِ السيرة.

وما من شك أن مِن أشهرِ المصنفاتِ التي جمعت في اسمِها بين المغازي والسير هو: مصنف محمد بن إسحق رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٥١هـ) وكان بعنوان: السيرة والمغازي، وهو مؤلَّف شاع خبره وذاع، واعتمده المؤرخون والأخباريون، وانتقده المحدِّثون!

ومِن كتبِ المغازي المشتهرة عند المؤرخين: مغازي محمدِ بنِ عمرَ الواقديِّ (ت٢٠٧هـ)، والمغازي لعبد الملك بن حبيب السلميِّ الأندلسيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٨هـ) وغيرها.

ثانيًا: علم السيرة:

لا ينبغي أن يُختَلَفَ على أن المتقدمين المصنفين في علم السيرة النبوية لم يغايروا في المعنى الاصطلاحي للمغازي والسير، فهما مصطلحان مترادفان على الأقل عند المتقدمين، وقد سبق ما يدل على

---

(١) المعارف، لابن قتيبة (ص٤٦٦).

هذا المعنى من مصنفاتهم وعباراتهم، وإذا كان ابن إسحق قد جمع في اسم كتابه بين السيرة والمغازي، ونحا نحوَهُ عددٌ من المصنِّفين، منهم: ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٤٦٣هـ) في كتابه: الدرر في اختصار المغازي والسير، وابن سيد الناس رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٧٣٤هـ) في كتابه: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، أما أول كتاب باسم السيرة فهو كتاب أبي إسحق الفزاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٨٦هـ) [(١)]، وقد رضي العلماء عن هذا الكتاب واستحسنوه، قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لم يصنف أحد في السيرة مثله[(٢)]، وإن كان أبو إسحق الفزاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يقتصر في مؤلفه هذا على حياة وتاريخ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ بل زاد إلى أنْ ذَكَرَ أخبارَ الفتوحات الإسلامية في الشام وفارس وأفريقية[(٣)].

ثم تتابع المصنفون على التأليف باسم السيرة النبوية، ومن أشهر تلك الكتب: السيرة النبوية لابن هشام (ت٢١٨هـ)، وكتاب المحب الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٦٧٤هـ) خلاصة سيرة سيد البشر، وكتاب الفصول في اختصار سيرة الرسول لابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٧٧٤هـ).

ومن أشهر الكتب المتأخرة: سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير

---

(١) التهذيب، لابن حجر (١/ ١٣٢).

(٢) حقق الجزء الموجود منه د. فاروق حمادة، عام ١٤٠٨هـ، عن مخطوطة فريدة بمكتبة القرويين، من رواية محمد بن وضاح القرطبي.

(٣) كتاب السير، للفزاري، مقدِّمة د. فاروق حمادة (ص١٨).

العباد لمحمد ابن يوسف الصالحيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٩٤٢هـ) وهو أوسعُ كتبِ السيرة النبوية وأشملُها وأغزرُها مادةً، جمعه صاحبه من نحو ثلاثمائة كتاب[1]

ثالثًا: فقه السيرة وهديها:

هذا الاسم صُدِّرت به بعضُ الكتبِ التي عُنِيتْ بالسيرة مِن جهةٍ تتعلق بالأحكام الفقهية والتربوية، ومن جهة أخرى تتعلق بالوقائع النبوية، فهي كتبٌ عُنيت بالجوانب الفقهية التاريخية، وفي مبدأ الأمر عُنيت تلك الكتبُ بأحكام خاصة، كأحكام الجهاد والغزو وهديه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه المسائل، ثم قد سعت تلك الكتبُ في دراستها وعرضِهَا وتتبُّعِ تصرفاتِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإمامة تارةً وبالفتيا أخرى وبالقضاء ثالثةً وبالتشريع والتعليم والنبوة بشكل عام.

وفي العصر الحاضر عُنِيَ كثيرٌ من المؤلفين بسردِ السيرة بشكلٍ تاريخيٍّ والتعليقِ عليها باستنباطِ فوائِدَ حياتية ودعوية وفقهية وتربوية متنوعة.

ومن أقدم مؤلفات هذا النوع من الكتب المعنية بالسيرة النبوية: كتاب ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٧٥١هـ) المشهور باسم (زاد المعاد في هدي

---

(١) سبيل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (١/ ٣)، تحقيق عادل عبدالموجود، وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

خير العباد) وقد عُني فيه مؤلِّفُهُ ببيان هدي النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أغلب أحواله، بما في ذلك سيرته ومغازيه، فهو جمعٌ للفقه والسيرة معًا، فضلًا عن مواضِعَ أخرى للرقائق والفضائل.

ويمكن القول بأنه أول كتاب في فقه السيرة، حيثُ أظهر رَحِمَهُ اللَّهُ براعةً فقهية في الاستنباط وعمقًا علميًّا في التناول للنصوص، واستقلالًا علميًّا في الترجيح والنظر.

ولا تخطئ العين اهتمامًا ملحوظًا بالجهاد والغزوات، والسرايا النبوية، وتوسيعًا لمعنى الجهاد ليشمل جهادَ النفسِ والشيطانِ بالإضافة إلى جهاد الكفار والمنافقين.

وقد نشط التأليف تحت اسم (فقه السيرة) في العصر الحديث، ومما يلحظ من أسباب هذا النشاط: محاولاتٌ حثيثةٌ للدعاة والعلماء في ربط الأمة بنبيِّها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعد تسارُعِ عجلةِ التغريبِ وانتشارِ العلمانية، وتنحيةِ الشريعة الإسلامية.

ومن هنا عُنِيَ العلماء والدعاة النبلاء بالكتابة في السيرة تحت هذا العنوان، ومن أشهر تلك المصنفات: السيرة النبوية دروس وعبر لمصطفى السباعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٣٨٤هـ)، وفقه السيرة لمحمد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٤١٦هـ)، وفقه السيرة النبوية، لمحمد سعيد البوطي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٤٣٤هـ)، الأساس في السيرة وشيء من فقهها لسعيد حوى رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٤٠٩هـ)، والمنهج الحركي للسيرة النبوية لمنير الغضبان رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٤٣٥هـ)، وقفات تربوية في

السيرة النبوية لأحمد فريد، وغيرها من الكتب المعاصرة.

«وتظهر أهمية المنهج الحركي في كتابة السيرة النبوية في تركيزه على البعد التربويِّ في قراءة أحداثها، واستخلاصِ ما تضمَّنَتْهُ مِن عبرٍ وعظاتٍ، يَشعر القارئ حين يقرأ أحدَ المؤلفات -وفقَ هذا المنهجِ- أنه أمامَ داعيةٍ يعيشُ الدعوة الإسلامية، وأمامَ خطيبٍ يخاطبه بلغة العقل والعاطفة، ويَستثيرُ فيه عواملَ الإيمان، ويَستجيشُ مشاعِرَ الحمية الإسلامية، يعلم العقل، ويهدي القلب، ويملأ الجوانح»[1].

فهو منهج يرسم مجرى أحداث السيرة، في جغرافيتها وتاريخها، كخارطة طريق للدعوة إلى الله إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها، وبالتالي تستحضر شخصية الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ القدوة؛ مرة للحاكم والقاضي، وأخرى للإمام والمفتي والمعلم، وأخرى لقائد الجيش، ورابعةً للأب والزوج والسيد، وخامسةً للصاحب والجار والإنسان...؛ لأنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لم يلتحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن أوجدَ سوابِقَ حركيةٍ في كلِّ جانب من الجوانب التي تتطلبها الحركة الإسلامية دعويًّا وتربويًّا وثقافيًّا وتعليميًّا وجهاديًّا...

لقد كانت السوابق على منتهى الجلال، فسجلت أرفع التضحيات، وأعلى أنواع القدوة؛ ولذلك ذاب جيل الصحابة في العالم، وأعطى هذا

---

(١) مصادر السيرة النبوية وتقويمها، د. فاروق حمادة (١٧٢-١٧٣).

الإسلامَ دفعةَ الحياة إلى قيام الساعة[١].

وهكذا يعيش الإنسان مع هذا المنهج صيغًا حيَّةً للحياة الإسلامية- بشموليتها، كما أرادها الله- تشع بنور شرع الله، وتهتدي وترشد بتوجيهات تعاليم السماء، تقرأ السيرة النبوية لا كتاريخ طويت صفحاتهُ بوفاة صاحب السيرة، بل ككتاب يُفتح في كلِّ وقتٍ وحينٍ؛ لترسم خطى الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يضيء بنور شرع الله دياجيرَ الظلام أمامَ البشرية، يهديها نحو سعادتها دنيا وأخرى، فهل لأحد عنها مِن غَناءٍ؟!

ويربط هؤلاء الكتَّاب السيرةَ النبويةَ بميدان الحياة العملية بعيدةً عن ضباب الحياة العاطفية الزائفة، مع تفاوت ملحوظ فيما بينهم من حيث الاهتمام باستنباط الأحكام الشرعية[٢].

ويركزون على مظاهر الفساد والاستبداد والظلم في الأمة، وعلى مكامن الخلل، ومظاهر التأخُّر، مقترحين سبلًا للإصلاح على هدي النبوة، وهدي الجيل الأول من السلف الصالح.

وأثبتوا للمسلمين أنه بالرجوع إلى المنبع الصافي- الكتاب والسنة- يمكن تحويل هذا الدينِ إلى واقعٍ مَعِيشٍ في شتَّى نواحي الحياة، وأثبتوا إمكانيةَ تطبيقِ الإسلامِ شريعةً وعقيدةً، وإمكانيةَ قيامِ

(١) الأساس في السنة وفقهها، لسعيد حوى (٢/ ١٠٥٤-١٠٥٥).

(٢) فعنوان مؤلَّفَي الغزاليِّ والبوطيِّ واحد هو: (فقه السيرة)، إلَّا أن البوطيَّ أكثرُ اهتمامًا بالأحكام الشرعية، وأكثر توسُّعًا، بل وفهرسةً لها من الغزاليِّ الذي يركز على فقه الحركة والدعوة الإسلامية.

مجدٍ جديدٍ للأمةِ، وأن الاستسلام للحلول المستوردة لا يؤدِّي بحال إلى تقدُّم الأمة ونمائها، بل يؤدِّي إلى تبعيتها وتأخُّرِهَا وأثبتوا كذلك مصداقيةَ الحل الإسلامي، وصلاحيته لهذا العصر، ولكل عصر، وأنه «لن يصلح آخِر هذه الأمة إلا بما صلح به أوَّلُها[١]» وهو القرآن طبعًا، وتطبيقاته في سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فتاريخ الإسلامِ بداية هذه الأمة، والإسلام نسبها، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائدها، فلا يصلِحها غيرُهُ، ومِنَ الأَوْلَى ألَّا يُصلح غيره غيرها[٢].

ومن ميزات هذا المنهج- كذلك-: اعتماد أصحابه لغة أدبية شيقة رائقة وجذابة، وأسلوبًا متينًا يشد انتباه القارئ، ويتفاعل مع أحداث السيرة، يسلمه كل فصل للذي بعده من غير شعور بالملل.

رابعًا: «السيرة النبوية الكاملة» أو «السيرة السنة»:

بادئ ذي بدء يتعين القول إنه لَمَّا توجد بعد هذه الدراسات التي حملت هذا الاسم لعلم السيرة[٣]، وقد سبق الحديث عن مصطلح السيرة النبوية

---

(١) كما أخرجه ابن عبد البر بسنده عن مالك، قال: «كان وهب بن كيسان يقعد إلينا ولا يقوم أبدا حتى يقول لنا: اعلموا أنه لا يصلح آخر هذا الأمر إلا ما أصلح أوله»، التمهيد (٢٣/ ١٠).

(٢) السيرة النبوية.. منهجية دراستها، واستعراض أحداثها، عبد الرحمن علي الحجي (ص٢٣٠)، دار ابن كثير، دمشق، ط١/ ١٤٢٠هـ.

(٣) التجديد في عرض السيرة البنوية.. مقاصده، وضوابطه، لمحمد يسري إبراهيم، (ص٦٣/ ٦٤).

الكاملة وتعريف هذا العلم بأنه: علم يبحث في عصر نبينا ﷺ وحياته، ووقائع أيامه وأحواله كافة، مرتبة من مولده إلى وفاته.

وأما مصطلح (السيرة السنة) فقد نادى به بعضُ علماء المغرب المعاصرين حيث قال: السيرة التي تمثل السنة مرتبةً ترتيبًا تاريخيًّا، الحادثة بعد الأخرى لتحصل على قصة صحيحة كاملة شاملة للرسول محمد ﷺ، لا علاقة لها بالكتب والأبواب، كما هي مبثوثة في دواوين السنة المختلفة.

وقد بَيَّنَ في تعليله لهذه التسمية بأن الفصل الذي تمَّ بين السيرة والسنة إنما كان لحاجة المسلمين لروايات الحديث في نطاق الأحكام الفقهية، ثم ما بقي من تلك الأمور المتعلقة برسول الله ﷺ سُمِّيَ السيرةَ.

وأن السنة رتبت موضوعيًّا فهي السيرة معزولةً عن الزمن، وأما السيرةُ فلم تَنَلْ حظَّها من الترتيب الزمني.

والحاجة ماسَّةٌ لإيجادها بالجمع بين الترتيب الزمني والعرض الموضوعي في سياق تاريخيٍّ واحدٍ[1].

والبحوث والنقاشات في المؤتمرات اليوم تدور حول كيف يمكن

---

(١) أهمية الدراسة المصطلحية، من المعجم التاريخي للمصطلحات الحديثة في بناء مشروع السيرة السنة (ص١٨).

كتابتها بعد جمع مصادرها ومراجعها، وبفضل الله وحده قد صدرت لدار اليسر بالقاهرة، وبالتعاون مع قناديل العلم بجدة، و بإشرافنا موسوعة الفهرسة الوصفية للسيرة النبوية في ستة عشر مجلدًا، جمعت مصادر ومراجع السيرة النبوية منذ بدأ التصنيف وإلى العصر الحاضر، وهذا الجمع الموسوعي يمكن أن يمثل مصادر السيرة في مشروع كتابة السيرة النبوية الكاملة بإذن الله تعالى.

المبحث الرابع

حكم دراسة علم السيرة

ينبغي أن يُعلم أن حكم العلم كحكم معلومِه، فإن كان المعلوم فرضًا أو سنة فعلمه كذلك، إذا توقف حصول المعلوم على تعلم ذلك العلم [1].

وأكثر العلوم الشرعية مطلوبة الطَّلَبَيْنِ، طلب عيني على كل مسلم ومسلمة، وطلب كفائي من قام به فقد رفع الحرج عن غيره، بشرط تحقق الكفاية.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمع العلماء أن مِنَ العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصته بنفسه، ومنه ما هو فرض على الكفاية، إذا قام به قائم سقط فرضه على أهل ذلك الموضع»[2].

والأصل في حكم العلوم الشرعية التخصصية أنها فرض كفائي، إلا ما تعين منها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وطلب العلم الشرعي فرض على الكفاية إلا فيما يتعين، مثل طلب كلِّ واحد عِلْمَ ما أمره به

---

(١) ترتيب العلوم، للمرعشي (ص٩٠).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٦).

ونهاه عنه، فإن هذا فرض على الأعيان»[(١)].

وبتطبيق تلك القواعد والحدود فإن فرض العين من علم السيرة هو معرفة النبي ﷺ برسالته معرفة تقتضي إلى اتباعه ومحبته وآله وأصحابه فوق كل محبة.

قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٧].

وقال تعالى: ﴿مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وفي حديث معاذ: «**فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله**»[(٢)].

وفي الحديث الآخر: «**والنبيون حق، ومحمد حق**» [(٣)].

وهي أدلة على وجوب معرفة النبي ﷺ بوصف الرسالة في الدنيا، وأن العبد مسئول عن ذلك بين يدي ربه يوم القيامة وفي قبره قبل ذلك.

وفي الحديث: «**إن العبد أول ما يسأل في قبره: من ربك؟ وما دينك؟ ومن الرجل الذي بعث فيكم؟**» [(٤)].

---

(١) مجموع الفتاوى، (٢٨/ ٨٠).

(٢) أخرجه البخاري، (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

(٣) أخرجه البخاري (١١٢٠).

(٤) أخرجه أحمد(١٨٥٣٤)، و أبو داود(٤٧٥٣) مطولا بمعناه.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [التغابن: ١٢].

وفي الحديث: «**فعليكم بسنتي**»(١)، وفيه -أيضًا-: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»(٢).

وهي أدلة توجب اتباعه ﷺ وطاعته، ولا يتأتى اتباعه بغير معرفته ولا معرفة رسالته ولا سيرته، وما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب.

وقال تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤].

وفي الحديث: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده...**»(٣).

وفي الحديث: «**ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون**

---

(١) أخرجه أحمد (١٧١٤٤)، و أبو داود (٤٦٠٧).
(٢) أخرجه البخاري (٦٣١).
(٣) أخرجه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).

الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...» [1].

وهي أدلة توجب محبته ﷺ محبة قلبية، وتدعو إلى إيثار محبته على كل محبة، ولا تتأتى تلك المحبة العظيمة إلا بالاطلاع على شمائله ﷺ، وأعلام نبوته ووقائع سيرته، فتَعَيَّنَ من دراسة السيرة ما يحقق محبةَ النبي ﷺ في القلب فلا تزاحمها ولا تتقدمها محبةُ بَشَرٍ قَطُّ!

وإذا كان أصحابه ﷺ قد رأوه وخالطوه فأحبوه، فإن مطالعة السيرة وقراءة الشمائل والخصائص والدلائل تجعل أحبابه يرونه من بعده -بأبي هو وأمي ﷺ- بعيون القلوب!

وأَحسنُ منكَ لم ترَ قطُّ عيني ... وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النّسَاءُ

خلقتَ مبرأً مِنْ كلِّ عيبٍ ... كأنكَ قدْ خلقتَ كما تشاءُ

وقد أمر ﷺ بمحبته وآل بيته وعظم حقوقهم، فلا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفتهم من خلال سيرته ﷺ، كما أمر بمحبة أصحابه والإحسان إليهم وحسن الاعتقاد فيهم، ولا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفتهم من خلال صحبتهم لنبيهم ﷺ كما في سيرته!

لذا كان تَعَلُّمُ ما يحقق معرفة النبي ﷺ باسمه ونسبه وشخصيته ورسالته واتباعه ومحبته وأصحابه وآل بيته -واجبًا على كل

(١) أخرجه البخاري(٦٩٤١)، ومسلم (٤٣).

مسلم ومسلمة وجوبًا عينيًّا بإجماع الأمة على سبيل الإجمال.

وأما معرفة ذلك على سبيل التفصيل والتأصيل مع تحصيل القدرة على رد الشبهات وإزالة الاعتراضات ومحاجة الخصوم فهو فرض كفاية يرتقي بها العالم بسيرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذُرى الفضل والمكانة، ويقترب بها من حبيبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة! وهو من أَجَلِّ فروض الكفاية؛ لأنه منافحة عن نبي الإسلام وعرضه المصان في كل زمان ومكان! وفضلُه عظيم جليل.

وإذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله إلا حَرَّمَهُ الله على النار**» [1] فكيف يكون الثواب لمن اشتغل بالرد والذَّبِّ عن عرض النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!

(١) أخرجه البخاري، (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

المبحث الخامس

الـــواضـــع

يقصد بواضع العلم أول من ابتدأ التصنيف فيه والتأليف، فوضع أسسه، وأرسى قواعده، وشيد بنيانه، سابقًا بذلك غيره وأقرانه.

وكثيرًا ما يتناول المصنفون في العلم مراحل تدوينه وما يتعلق بنشأته وتطوره.

وعلم السيرة النبوية كعلم الحديث سواء بسواء في الاهتمام به والرعاية له من لدن الصحابة وإلى يوم الناس هذا، وقد اجتمع على العناية به مُحَدِّثُونَ ومُؤَرِّخُونَ، ولكلٍّ منهجٌ وضوابطُ، غير أن هنا تشابهًا بين علمي الحديث، والسيرة، في مراحل الجمع والتدوين الأولى، وبالجملة فالسيرة -كعلم- له طوران أساسيان، الأول: طور الرواية وضبط الصدور، والثاني: طور الكتابة وضبط السطور.

وفيما يلي لمحة عن الطورين وأهم ما يتعلق بهما من معلومات:

أولاً: طور الرواية:

والرواية لأخباره وسيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهج الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مع من تلقى عنهم من التابعين، فالعلم عندهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ضبط الصدور لا

السطور غالبًا!

يعظمون شأن الرواية والتلقي والمشافهة والسماع دون الكتابة أو القراءة، وهكذا بَلَّغُوا سنته ﷺ والقرآن الكريم، وإن لم يخل عصره ﷺ من كتابة للسنة بعد القرآن.

ومما يُقَوِّي شأن الرواية أن الصحابة العرب رَحِمَهُمُ اللَّهُ أمة حافظة، وضبطُ الصَّدْرِ فيها أضبطُ من ضَبْطِ الكتاب، يقول أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمن استكتبه حديثًا: «لا نكتبكم، ولا نجعلها مصاحف، كان رسول الله ﷺ يحدثنا فنحفظ، فاحفظوا عنا كما حفظنا عن نبيكم» (١).

وفي لفظ: «تحدثوا فإن الحديث يهيج الحديث، أتريدون أن تتخذوه قرآنًا؟ اسمعوا كما نسمع» (٢).

والأصل في أداء العلوم الإسلامية كلها المشافهة والسماع، لا الكتابة، احترازًا عن الوقوع في الخطأ والتحريف في اللفظ والمعنى، واللغة والفهم، وحرصًا على تبليغ العلم كما خرج من منبعه، وحفظًا للمعرفة من الخلل الذي يتطرق إلى الأخذ عن الصحف من دون أن يتلقى عن العلماء، بل إن الأخذ المجرد عن الصحف قد ارتبط بلفظةٍ

---

(١) أخرجه الحاكم (٦٣٩٣)، و الطبراني في الأوسط(٢٤٧٧).

(٢) أخرجه ابن الجعد في مسنده(١٤٤٩)، و ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (٣٣٩).

مُشِينَةٍ هي التصحيفُ...، وفي الحفظ والمشافهة والسماع ودارسة العلم فوائد ومحاسن كثيرة لا تكون في الكَتْبِ.

وقد عبر الأوزاعي عن ذلك المعنى بقوله: «فكان هذا العلم شيئًا شريفًا إذ كانوا يتلقونه ويتذاكرونه بينهم، وفي لفظ: إذا كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه، فلما صار إلى الكتب أو في الكتب ذهب نوره وصار إلى غير أهله»[١][٢].

وقد جرى النقل عن علي بن الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنهم كانوا يتعلمون المغازي والسرايا كما يتعلمون السورة من القرآن [٣].

ومثل ذلك عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص [٤].

ونُقل عن سفيان بن عينية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن أراد السِّير فعليه بأهل الشام» [٥].

وقد ظلت الرواية وتحملها قائمًا فترة طويلة حتى بعد ابتداء طور التدوين وغلبته، كما عني بعض المحدثين بجمع مرويات متعلقة بالسير والمغازي من غير أن يكون ذلك تأليفًا للكتاب أو تصنيفًا.

---

(١) أخرجه الدارمي (٤٨٣)، و ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٣٧١).
(٢) مصادر السيرة النبوية، د. محمد يسري سلامة (ص٥٠-٥٢).
(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (١٥٩١).
(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (١٥٩٠).
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٣٢٩).

وممن اشتهروا برواية المغازي والسير من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٨هـ).

عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٧٣هـ).

عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٥هـ).

أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت٩٢هـ).

جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٧٨هـ).

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت٥٧هـ).

أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت٥٩هـ).

وهؤلاء جميعًا ممن كُتِبَ حديثهم في صحف مدونة، سواء كتبوه لأنفسهم أو كُتِبَ حديثهم عنهم.

ومن بعد الصحابة جاءت طبقة من التابعين عنوا برواية السيرة وجمعها، وهم كالواسطة بين طبقة الصحابة وطبقة المصنفين الذين دونوا مؤلفات في السيرة.

ومن أعلام تلك الطبقة من التابعين:

عروة بن الزبير رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٩٤هـ).

أبان بن عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٠٥هـ).

محمد بن شهاب الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٢٤هـ).

أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٢٧هـ).

وغيرهم كثير، وقد ذكر طرفًا منهم الواقديُّ في مقدمة المغازي.

وكل ما عن أهل هذه الطبقة كان عن طريق الرواية من غير تصنيف كتب مفردة ومؤلفات، وما ذُكر عن بعض أهل العلم في ذلك كقول الذهبي في ترجمة عروة بن الزبير:

«وكان ثبتًا حافظًا فقيهًا عالمًا بالسيرة، وهو أول من صنف في المغازي» (١).

وقول أبي نعيم الأصبهاني في ترجمة سعد بن المنذر من معرفة الصحابة: «لم أر له ذكرًا في كتاب الزهري» (٢).

وقول السهيلي في الروض الأنف: «وذكر الزهري في سيره، وهي أول سيرة ألفت في الإسلام» (٣).

وقول ابن كثير في تاريخه: «وذكر الزهري في سيره»، وفي موضع آخر عقب خبر: «وهذا سياق حسن وهو من سير الزهري» (٤).

فهذا محمول كله على الصحف المدونة التي دفعوها إلى تلامذتهم يروونها عنهم أو النسخ التي كتبها الطلبة عنهم وما دونه التلاميذ وجمعوه

---

(١) تاريخ الإسلام، للذهبي، (٢/ ١١٣٩).
(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٢٦٤).
(٣) الروض الأنف، للسهيلي (٢/ ١٥٥).
(٤) البداية والنهاية، لابن كثير (٢/ ٣٦٧).

من حديث مشايخهم، وقد قال مالك: «ولقد هلك ابن المسيب ولم يترك كتابًا، ولا القاسم بن محمد، ولا عروة بن الزبير، ولا ابن شهاب» [(١)].

فهذا كله من طور الرواية قبل الكتابة.

ثانيًا: طور التدوين:

وهو الطور الذي تحول فيه علم السيرة من الرواية إلى الكتابة، ومن الاختلاط والاجتماع بغيره إلى التميز بوحدته الموضوعية، ومن أعلام هذه المرحلة:

موسى بن عقبة المدني (ت١٤١هـ) في كتابه (المغازي) فهو أول من صنف في المغازي على معنى تمييز مروياتها بعد أن كانت مختلطة بغيرها من الأحاديث والآثار، ثم أخرجها للناس.

قال مالك: «عليكم بمغازي ابن عقبة، فهي أصح المغازي»[(٢)].

فيكون له السبق في التصنيف في علم السيرة باسم (المغازي)، وإن كان من سبقه قد روى وجمع أخبارها ثم جاء من بعده كتاب (المغازي) لسليمان بن طرخان التيمي (ت١٤٣هـ) ولم ينل شهرة الكتاب الذي قبله ولا الكتاب الذي بعده، وهو كتاب (المغازي) أو (السيرة) أو (المبتدأ والمبعث والمغازي)، أو (التاريخ) لمحمد بن إسحاق

---

(١) أخرجه أبو زرعة في التاريخ (٥١٧).

(٢) مصادر السيرة النبوية، محمد يسري سلامة (٨-٨٧).

(ت١٥١هـ)، وقد قال الشافعي: «من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق» [١].

وهو بلا مدافع أشهر المصادر المتقدمة وأوسعها، ثم تتابعت المصنفات وكثرت وانتشرت، وتنوعت مناهج المصنفين واختلفت.

وبناء على ما سبق فلو قيل: إن واضع أو مصنف في هذا العلم هو موسى بن عقبة لما كان بعيدًا عن الصواب، ولو قيل: إن ابن اسحاق هو صاحب أشهر مصنف متقدم في السيرة لما خالف الحقيقة.

غير أن السيرة النبوية الكاملة -وفقًا لما سبق تحديدها وتعريفها به- علمٌ لَمَّا يشتد ساعد التأليف فيه بَعْدُ بشكل يشمل السيرة بأسرها ويتعرض لتفاصيل أيامه ﷺ بتمامها، وإن وجدت مؤلفات ومصنفات عرضت لجوانب أو فترات أو أحوال معينة قديمًا وحديثًا.

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٧/ ٣٦)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٥ / ٤٠٩).

المبحث السادس

فضل علم السيرة النبوية الكاملة

إن الإحاطة الوافية بفضل علم السيرة النبوية الكاملة مما يدخل في حيز التعذر وعدم الإمكان؛ ذلك أن كل فضل ثبت للمغازي ثابت لها، وكل فضل ثبت علم الحديث فهو ثابت لها! بل إن فضائل العلوم النقلية بأسرها تمتد إلى السيرة النبوية الكاملة بنسب وصهر.

وإذا كان العلماء قد نصوا على أن شرف العلم بشرف المعلوم، فشرف علم السيرة الكاملة فوق كل شرف لتعلقها بأشرف الخلق وحبيب الحق نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!

من جهة ذاته وحياته، ورسالته التي بعث بها للناس كافة! وللسيرة الكاملة -كَعِلْمٍ- فضل على كل علوم سير الأنبياء، فهي أصح سيرة وأوثق تاريخ لنبي أرسله الله! فلا تدانيها سيرة أحد من البشر توثيقًا وثبوتًا وإحاطة وشمولًا.

حتى قال بعض الغربيين: «إن محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الوحيد الذي ولد تحت ضوء الشمس»[1].

(١) مقدمة السيرة النبوية، لمصطفى السباعي، (ص١٩).

ومتى ما خرجت السيرة النبوية الكاملة بمدوناتها الشاملة وموسوعاتها الجامعة لسياقات الأيام وحوادث الليالي مسبوكة بأقواله وأفعاله ﷺ كرسول قائد، وكحاكم ووالد، وعالم وعابد، وزوج وزاهد -فإن العالم بأسره سيرى النبي العظيم بعينِ إجلالٍ لم تخلق بعد!! وسيسمع كلامه ووصاياه وأحكامه بأُذُنِ تعظيمٍ يفوق على الحد!!

وحين يقارن العالم بأسره بين سيرته وسيرة عظماء كل زمان ومكان من لدن آدم عليه السلام؛ فإن حقيقة الجمال والكمال البشري تتجسد في واحد!

بل وتظهر خيرية ذلك الزمان الذي عاش فيه والمكان الذي تحرك فيه فوق كل زمان ومكان!!

فبلده أحب البقاع إلى الله ومهاجره إلى حرمٍ حَرَّمه رسول الله، وأصحابه في الفضل بعد الأنبياء، وخير القرون قرنه، وأشرف الزمان زمان بعث فيه فأضاءت له الدنيا واستنارت به الحياة!

فالسيرة في حقيقتها وخلاصتها عمارة للأرض بمقتضى الوحي الإلهي والمنهج الرباني.

وفيها حضارة الإنسان الذي حقق أعلى مراتب العبودية لرب البرية، حضارة القيم الرفيعة، والمثل العليا، حضارة الأمة الوسط الشاهدة على الخلق بالحق، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]،

فالسيرة الكاملة بعلمها الشامل مصدر لكل معرفة ومفتاح لكل نهضة، إنها تلك الجذور التي تربطنا في أعماق التاريخ برسالة المجد الإلهي التي جعلت أمتنا خير أمة أخرجت للناس[١].

إن الأمر الذي يختلف في حضارة الأمة الإسلامية التي تكونت في حياة مؤسسها الأول سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنها كانت بوحي الله، ولم تكن بتراكمات الخبرة المأخوذة بالقدرة البشرية كما هو الأمر بالنسبة للحضارات الأخرى[٢].

وعند هذا الحد نتوقف لنقرر ونكرر عبارة محمد أسد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لقد كانت السيرة النبوية مفتاحًا لفهم النهضة الإسلامية منذ أكثر من خمسة عشر قرنًا، فلماذا لا تكون مفتاحًا لفهم انحلال الحاضر!»[٣].

وسيأتي من بيان غاية علم السيرة من الثمرات والبركات ما يبين فضل هذا العلم، ويميط اللثام عن أسرار مكنونةٍ لعلم السيرة.

(١) المرأة بين تكريم الإسلام، وإهانة الجاهلة، د. محمد إسماعيل المقدم (ص٣٥).
(٢) التصور السياسي لحركة الإسلامية، رفاعي سرور (ص٤٧-٤٨).
(٣) الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة د. عمرو فروج (ص٨٧).

المَبْحَثُ السَّابِعُ

الغاية أو الثمرة لعلم السيرة النبوية الكاملة

لعلم السيرة النبوية الكاملة غاية وأغراض يحصلها دارسه، وهي بمثابة ثمرات لدراسة هذا العلم وبيان لفوائده، وتتعدد تلك الثمرات بتعدد الاعتبارات ومجالات نتائج تلك الفوائد والغايات، قال ابن كثير: «وهذا الفن مما ينبغي الاعتناء به، والاعتبار بأمره، والتهيؤ له»[1].

فمنها ما يتعلق بالمسلم في ذاته دنيويا وأخرويًا، ومنها ما يتعلق بدين الإسلام، وإقامته في الأرض والتمكين لأهله، وبناء حضارته، ومنها ما يتعلق بعلوم الإسلام، ومنها ما يتعلق بالبشرية كافة وبالناس عامة.

أولاً: ثمراته بالنسبة للمسلم:

١ - حسن الفهم للإسلام وشرائعه ودعوته:

كتاب الإسلام الأول هو القرآن الكريم، وشرحه المعتمد هو قوله وفعله وإقراره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليس هناك ما يُقَدَّم على هذا الشرح، وديوان الشرح العملي وبيانه الواقعي إنما هو في سنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) البداية والنهاية، (٣/ ٢٩٧).

وسيرته، فهي الجامعة لمعاني القرآن والسنة، وفيها تتجلى العقيدة الحقة واقعًا معيشيًّا، والأخلاق القويمة سلوكًا قويمًا، والعبادة الخاشعة منهجًا متبوعًا، والدعوة إلى الله عملًا دؤوبًا، والجهاد في سبيل الله سبيلًا قاصدًا إلى مرضاة الله وإقامة دينه.

ومنها تتجلى مناهج النبي ﷺ وأحواله سلمًا وحربًا، وعلاقاته مع الأصحاب والأعداء، وفنون إدارته للدولة والدعوة، وعن طريق السيرة الكاملة يَتَبَدَّى قانون السنن الإلهية وكيف تعامل معها النبي ﷺ لينتصر بالسنن الجارية قبل الخارقة، وليأخذ بالأسباب بعد التوكل على رب الأرباب.

وبيان تلك المعاني الجليلة إلى السيرة الشريفة المحيطة بمعاني القرآن والحديث.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، فبيان القرآن بتبليغ آياته وبيناته ألفاظًا وحروفًا، وببيان معناها علمًا وعملًا بالسنة السيرة، أو بالسيرة الكاملة؛ فكثيرًا ما قَيَّدَتْ سيرتُه ﷺ العملية ما أُطْلِقَ في القرآن والحديث، وأحيانًا جرى النسخ لبعض ما تقرر من تلك الأحكام بما ثبت من فعله ﷺ، ومنه على سبيل المثال أمره ﷺ بالوضوء مما مست النار [1]، ثم

(١) أخرجه مسلم (٣٥٣).

ثبت أنه أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ[١]، فإما أنه نُسِخَ بعد الوجوب، أو كان الأمر على الاستحباب لا الوجوب.

ومثله الأمر بالغُسل من غُسل الميت [٢] ثم نَسْخُهُ بعد ذلك، ومثله النهي عن الشرب قائمًا [٣] ثم شربه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٤]، وقد ورد أنه شرب قائمًا من زمزم وفي بيت بعض الصحابة [٥].

وهكذا تأتي السنةُ الفعليةُ والسيرةُ الذاتيةُ لشخصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كاشفةً عن حقائق الإسلام كما كشفت عن أحكامه؛ ولهذا قال الخطيب البغدادي: «تتعلق بمغازي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحكام كثيرة، فيجب كتبها والحفظ لها». فهي تقرر أصول العقيدة وتبرز وحدة جامعة بين المؤمنين الأولين والآخرين، وتنتظم جميع النبيين والمرسلين؛ إذ الدين الحق هو الإسلام!

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وهي تقرر وحدة الأمة الإسلامية: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وهي تقرر وحدة التاريخ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٧)، و مسلم(٣٥٤).
(٢) أخرجه أحمد (٩٨٦٢)، الترمذي(٩٩٣).
(٣) أخرجه مسلم (٢٠٢٤).
(٤) أخرجه البخاري (١٦٣٧)، ومسلم (٢٠٢٧).
(٥) أخرجه مسلم (٢٠٢٧).

الإسلامي، والحضارة الإسلامية عبر القرون!

ولهذا قيل بحق: إن الأمة التي لا تحفظ تاريخها لا تستطيع أن تحفظ حاضرها أو تصنع مستقبلها.

٢- محبة النبي ﷺ وتعظيم حقوقه والمنافحة عنه وعن سنته:

لا يدخل أحد الإسلام إلا بعد الشهادة للنبي العدنان بالنبوة والرسالة، مع محبته وتعظيمه، لكن دراسة السيرة النبوية الكاملة تُمَكِّنُ المحبة من قلوب أحبابه حتى يُحَبَّ فوق ما تُحَبُّ الأنفس والذرية، وحتى لا يكون شيء من الدنيا أحب إلى الإنسان من نفس النبي العدنان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فلا يكمل إيمان ولا يتم حتى يكون صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب إليه من والده وولده «**لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين** [(١)]».

وحبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبب حصول حلاوة الإيمان في الدنيا ورفقته في الآخرة، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسائله المحب: «فإنك مع من أحببت» [(٢)].

وهذه المحبة تترجمها علامات وتتحدث عنها أمارات، تحصل بكمالها لُمطَالِع السيرة الكاملة!

فالمحب للمصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشفق حين يقرأ أخبار سيرته

(١) أخرجه مسلم (٤٤).
(٢) أخرجه البخاري (٦١٦٨)، ومسلم (٢٦٣٩).

ويَرِقُّ قلبه، وتدمع عينه، شوقًا لحبيبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو يتمنى لو فَدَاهُ بروحه التي بين جنبيه ولا يشاك بشوكة فما دونها!!

وهو يَتَّبِعُ المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل شأنه مقتديًا ومهتديًا ومتأسيًا به في أخلاقه الكاملة، وفي عباداته الخاشعة، وفي معاملاته المنضبطة مع أحبابه وأعدائه، ومن خلال سيرته الكاملة يتعرف على خصائص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا فيتشبه به فيها، ويتعلم دلائل نبوته فيزداد بها إيمانًا ويقينًا، ويتناول الشمائل فيجتهد في تَمَثُّلِهَا خُلقًا وهديًا وأدبًا!

فتتأتى القدوة والأسوة في الحبيب المصطفى من مطالعة أخباره وأحواله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وهو الذي قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» (١).

والقدوة والأسوة كما جُعلت فيه جُعلت في أصحابه، وفي مقدمتهم غرتا الدهر أبو بكر وعمر!

وفيهما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر**» (٢).

وأخيرًا فإن دراسة السيرة النبوية الكاملة لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعين كثيرًا على المنافحة عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شخصه الكريم، وأهل بيته، وفي الوحي المعصوم سنته ورسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكما يُحتاج إلى السيرة التي تعرف بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورسالته في الدنيا، فإنه يحتاجها كل

(١) أخرجه البخاري (٦٣١).
(٢) أخرجه أحمد (٢٣٢٤٥)، والترمذي (٣٦٦٢).

مسلم في قبره وحال برزخه فإنه مسئول عنه في قبره ولا بُدَّ [١].

٣- الأخذ بأسباب الفلاح في الدنيا والنجاة والثواب في الآخرة:

ليست السيرة للتسلية، ولا للمناسبات، ولا لأخذ البركات!

إن دراسة السيرة الكاملة تعلم كل مسلم أسباب النجاة في الدنيا والفلاح فيها، وتقوده إلى ثواب الآخرة والأولى.

فالناس في الدنيا تتناوشهم الفتن من كل جانب، من جانب الشهوات المهلكة والشبهات المضلة، والحذرُ منها بالنظر في السيرة الشريفة؛ فيها يتعلم المسلم النأي بنفسه عن كل ما يُرْدِيهِ في الدنيا ويهلكه في الآخرة، فهي تربي على العفاف والاستقامة، وهي تعلم الاعتصام بحبل الإيمان والسنة بعيدًا عن المحدثات والبدعة، وتقدم الأنموذج في الصبر واليقين، والثبات على الحق والتسليم لحكمه، والتوكل على جنابه، مع الثقة بوعده.

والحرص على سلامة الفطرة من فسادها، وما يعكر صفو نقائها.

كما أن دراسة السيرة تبصر المسلم بِعَدُوِّهِ ومكائده وخداعه؛ فاليهود أهل خداع وحيل، والمنافقون أهل إفساد ومكر، والمشركون أهل عداوة لا يهدأ أوارها.

كما تُعَلِّمُ السيرةُ أن استحقاق التأييد من الله تعالى لهذه الأمة الخَيِّرَة

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٥٣٤)، و أبو داود (٤٧٥٣).

لا يعني التفريط في استجماع أسباب الدنيا المقدورة للنصر والسعي بكل جهد للتمكين، وإعداد الخطط والعمل على إنجاحها بكل ما يُقدَر عليه.

وأن وجهة هذه الحياة التي يحيا بها المسلم على ظهر الأرض هي مرضاة الله تعالى في كل قول وفعل، فكل عمل يقوم به المسلم في الدنيا يرجو بره وثوابه في الآخرة، ويسأل الله تعالى المثوبة عليه يوم لقاه! ولو كان من عمل الدنيا فيما يرى الناس! وفي الحديث: «**إن قامت الساعة وبيد أحدكم فَسِيلَةٌ فاستطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل**»[1].

وبالجملة فدراسة السيرة تزيد المؤمن إيمانًا، وتهبه قوة ويقينًا، وتبعث في نفسه بالإسلام اعتزازًا واعتدادًا!

ثانيًا: ثمراته بالنسبة للإسلام وعلومه وحضارته:

١ - حفظ ثوابت الإسلام علمًا وهديًا:

الإسلام دين الله من لدن آدم إلى نبينا ﷺ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ثوابت عقيدته واضحة ومعالم أحكامه وأخلاقه لائحة، والسيرة النبوية الشاملة هي ديوان هذا الإسلام الجامع بعقيدته وشريعته، وآدابه وأخلاق أهله، وفيها تاريخ السلم والحرب، ودستور العلاقات مع الخلق كافة، وفيها بيان أثر المنهج

---

(١) أخرجه أحمد (١٢٩٨١).

الرباني، وتفاصيل نتائجه، وحسن عاقبته ونجاة أتباعه؛ ولهذا اشتدت الحاجة لسبك قصة النبي وسيرته في أمته، فهي ديوان الإسلام الجامع لسلوك الفرد والجماعة، والدولة على حد سواء.

وهذا الحفظ يفيد في التعليم والعمل من غير شك.

٢- تعليم السيرة النبوية يحفظ علمها وعلوم الإسلام:

من ثمرات دراسة السيرة أن يتعلم المسلمون علمها، وتعليم علمها من أعظم القربات، والعلماء يُسألون عن تبليغ العلم كما تُسأل الأنبياء!

فلو أن العبد علم كل شيء ولم يعرف دينه وسيرة نبيه ﷺ فكأنه لم يعرف شيئًا، وتعليم علمها من أهم ما يُبَلَّغ للناشئة كما تقدم من فعل الصحابة والتابعين مع أبنائهم.

ومن ثمرات الاشتغال بإقامة هذا العلم، إقامة ما عداه من علوم الشريعة وعلوم الفروع؛ لأنه العلم الجامع للعلم والعمل معًا، وهو يقدم منشورًا صادقًا عن الحضارة الإسلامية في أزهى عصورها، عصر النبوة والرسالة.

ثالثًا: ثمراته بالنسبة للبشرية:

إن تدوين علم السيرة النبوية الكاملة هو تدوينٌ للنموذج الأكمل الذي يجب أن تنعم البشرية باتباعه لتسعد في الدارين، إن البشرية تقف في هذا الزمان خاصة وهي حيرى تتلفت باحثةً عن منهج يخلصها من الشرور، ويشيع بين أركان الدنيا السلام، وهي تبحث عن طوق نجاة

ينتشلها من أوهام الخرافة والشرك، وأوصال الهاوية، وأوهام الشبهات الإلحادية، ولن تجد نبراسًا يهدي سفينتها الحائرة في مثل سفينة الإسلام وسيرة سيد الأنام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فهي دليل الحيارى بحق في كل زمان ومكان، تكشف النقاب عن عظمة الشخصية المحمدية مع إنسانيتها وبشريتها، وتقدم المُثُلَ والقِيَمَ الرفيعة مع واقعيتها، وتقدم أنموذج المجتمع المسلم في طُهْرِهِ ورُقِيِّهِ، والدولة المسلمة في وظيفتها العقدية وعلاقاتها الدولية.

فحق على كل من لم يعرف نبي الإسلام ورسالته أن يدرس سيرته، وحق على كل مسلم بلغته السيرة العطرة أن يبلغها لغيره!

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإذا كانت سعادةُ العبد في الدارين معلقةً بهدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيجب على كل من نصح نفسه وأحب نجاتها وسعادتها أن يعرف هديه وسيرته وشأنه وما يخرج به عن الجاهلين به»[1].

وقبل مغادرة هذه النقطة لا بد من بيان أن من اطلع من غير المسلمين على سيرة الحبيب المصطفى -ولو على طرف منها فقط- أَسَرَتْهُ السيرةُ وأبهرتْه، يقول: السيد سليمان الندوي (ت١٣٧٣هـ):

فإننا نجد في الهند نفسها على اختلاف مللها من الهنادك، والسيخ، والبرهمو سماج، كثيرًا من علمائهم قد أَلَّفُوا في سيرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما

(١) زاد المعاد، لابن القيم، (١/ ٦٩).

الأوروبيون الذين لا يدينون بالإسلام ولا يؤمنون بالرسالة المحمدية فقد صنف منهم في سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى المبشرون من دعاة النصرانية والمستشرقون؛ عنايةً منهم بالتاريخ وإرواءً لظمئهم العلمي، ويُعَدُّ ما ألفوه في ذلك بالمئات.

وكنت قرأت في مجلة (المقتبس) التي كانت تصدر في دمشق قبل نحو أربعين سنة إحصاء لما صُنف في السيرة بمختلف اللغات الأوروبية فبلغ نحو ثلاثمائة كتاب وألف كتاب! ولو أضفنا إلى هذا العدد ما صدر من المطابع الأوروبية في السيرة النبوية خلال الأربعين سنة بعد ذلك الإحصاء الذي نشرته مجلة (المقتبس) لأربى على ذلك كثيرًا [١].

ولو أضيف ما كتب بعد وفاة الشيخ الندوي في أكثر من ستين سنة لزاد وفاض.

وقد اعتنى اثنان من المستشرقين بوضع فهرسة مصنفة لما صدر عن الغرب في السيرة النبوية [٢].

(١) الرسالة المحمدية، لسليمان الندوي.

(٢) مصادر دراسة التاريخ الإسلامي دليل ببليوغرافيا، لجان سوفاجيه، وكلودكاهن، وقد طبع في القاهرة بترجمة عبد الستار الحلوجي، وعبد الوهاب علوب ١٤١٨هـ.

المبحث الثامن

نسبة علمِ السيرة النبوية الكاملة

نسبة العلم هي علاقَتُهُ وصِلتُهُ بغيره من العلوم، وهذه النسبة لا تخرج عن واحدة من أربع نِسَبٍ، فإمَّا أن تترادف بحيث تُطلَقُ الأسماءُ المتعددة والمتفاوتة في ألفاظها على العلوم المتفقة في موضوعها ومعلومها.

وإما أن تتخالَفَ وتتباين العلوم بتباين أسمائها ومسمياتها؛ بحيث لو نُسب أحد العلمين إلى الآخَرِ لم يصدق على شيء مما صدق عليه الآخَرُ.

وإما أن تتداخل بأن يكون أحدُ العلمين أعمَّ والآخَرُ أخصَّ؛ فإن كان أحدهما داخل الآخر بتمامه فهو العموم والخصوص المطلق.

وإن كان كلٌّ من العِلمين أعمَّ مِن جهةٍ وأخصَّ مِن جهةٍ أخرى فهو العموم والخصوص الوجهيُّ، أو النسبيُّ.

وفي ظل هذه النسب الأربع تدرس العلاقة بين علم السيرة النبوية الكاملة وما عداه من العلوم.

وبادئ ذي بدءٍ فإن علم السيرة النبوية الكاملة- على ما جرى تحديده وتعريفه بأنه يشتمل على الجمع والعناية والترتيب لوقائع أيام وأحداث حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يبدو علمًا مستقلًّا منفردًا لا يشتبه ولا يلتبس بغيره

من العلوم؛ حيث إن هذا المعنى الاصطلاحيَّ الموسوعيَّ للسيرة النبوية لا ينطبق على كتاب قديم أو حديث بعينه، كما أن هذا التحديدَ الجديدَ لهذا العلمِ الوليدِ في هيئته، الأصيلَ القديمَ في مبادئه ومدوناته الأولى- لم يستقرَّ على الوجه الذي لا نقاشَ معه، وإنما هذا الطرح الأوليُّ للنقاش والحوار العلميِّ حتى يستويَ ويقومَ على سوقه في هذا الزمان والأوان فيؤتي أُكُلَهُ اليانعةَ، وثمراتِهِ النافعةَ الماتعةَ- بإذن الله تعالى.

وبناءً على ما سبق فلا مانعَ من دراسة وبحث ما يشتبه بعلم السيرة أو يتعلَّق به من العلوم، على أن استمداد هذا العلم الشريف هو من علوم كثيرة- سيأتي بيانها قريبًا إن شاء الله تعالى.

وفيما يلي دراسة تفصيلية لنسبة علم السيرة النبوية وعلاقته بالعلوم الشرعية القريبة منه وذلك على النحو التالي:

أولًا: علاقة علم السيرة النبوية الكاملة بعلم المغازي.

ثانيًا: علاقة علم السيرة النبوية الكاملة بالسنة وعلم الحديث.

ثالثًا: علاقة علم السيرة النبوية الكاملة بعلم التاريخ.

رابعًا: علاقة علم السيرة النبوية الكاملة بالشمائل والخصائص والدلائل.

أولاً: علاقة علم السيرة النبوية الكاملة بعلم المغازي:

علم المغازي من أقدم العلوم الإسلامية قاطبةً، يقول الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٢٤هـ): «في علمِ المغازي علمُ الآخرة والدنيا»[1]، ورواية

(١) البداية والنهاية، لابن كثير (٣/ ٢٩٧).

هذا العلم بدأت من لدن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وتدوينه في عصر التابعين، فهذا زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٩٣هـ) يقول: «كنا نُعلَّمُ مغازي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسراياه كما نُعلَّمُ السورةَ من القرآن»[١].

ولقد تتابع السلفُ على هذا العمل روايةً وتدوينًا، يقول إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٣٤هـ): «كان أبي يعلِّمنا مغازِيَ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ويعدُّها علينا- وسراياه، ويقول: يا بَنِيَّ هذه مآثِرُ آبائكم فلا تضيِّعوا ذِكْرَها»[٢].

وقد انتقلت هذه العناية من المدينة النبوية إلى سائر الأمصار، حتى اشتهر أهل الشام بعنايتهم بها.

يقول سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا أردتَ الحديث الصحيح، والإسناد الجيد فعليك بأهل المدينة، وإذا أردتَ النُّسُكَ فعليك بأهل مكةَ، وإذا أردتَ المغازيَ فعليك بأهل الشام»[٣]-وفي رواية-: «ومَن أراد المقاسِمَ وأمْرَ الغزوِ فعليه بأهل الشام»[٤].

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (١٥٩١).
(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (١٥٩٠).
(٣) تاريخ دمشق، لابن عساكر (١/ ٣٢٩).
(٤) تاريخ دمشق، لابن عساكر (١/ ٣٢٩-٣٣٠).

معنى كلمة المغازي:

المغازي لغةً: جمع مَغْزًى- بفتح الميم- وهي مشتقة مِن غزا يغزو غزوًا، وأصله: طلبُ الشيء وقَصْدُهُ، ومغزَى الكلام: مقصدُهُ، ومن سار إلى عدوه لقتاله فقد غزاه، أو قصدَهُ بالقتال، والمغزى مكان الغزو، أو زمانه، أو فعل الغزو، والغَزَاةُ والمغزَاةُ بمعنى: الغزوة.

وقد استُعْمِلَ مصطلحُ المغازي مبكرًا وعند الأوائل، وبالتَّتَبُّعِ الدقيقِ لمرادهم منه يتضح أنهم إنما استعملوه فيما يتعلَّق بالنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرته وأيامه مع أعدائه؛ بل وربما لما سبق مولِدَهُ من أحداث كغزو الكعبة وقصة أصحاب الفيل، وما تلا وفاته من وقائِعَ- أيضًا.

ويمكن القول: إن هذا الاصطلاح الواسع للمغازي مستعمل زمنَ أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذا ابنُ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت٦٨هـ) يقول: «كنتُ ألزمُ الأكابر من أصحاب النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسألهم عن مغازي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(١).

ويقول عنه عبيد الله بن عتبة بن مسعود المدني (ت٩٤ أو ٩٨هـ):- «كان- أي: ابن عباس- يجلسُ يومًا...، ويومًا للمغازي»(٢).

وبعد فحص مروياته في السيرة تبين أنها لم تقتصر على الغزوات

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٧١).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٦٨).

فقط، بل تطرَّقت إلى فترة البعثة وما سبقها من مقدمات[١]. ومما يدل على هذا المعنى أن ابن هشام رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢١٨هـ) لـمَّا اختصر مغازِيَ وسيرةَ ابنِ إسحق رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٥١هـ) قال عن منهجه في الاختصار: «... وتاركٌ بعضَ ما ذكره ابنُ إسحق في هذا الكتاب، مما ليس للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه ذِكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سببًا لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيرًا له، ولا شاهدًا عليه، لما ذكرتُ من الاختصار»[٢].

وهذا المنهج الذي سار عليه ابن إسحقَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، على مثله سار معاصِرُهُ موسى بن عقبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٤١هـ) في كتابه: المغازي، وهو من أوائل ما أُلِّفَ في المغازي، وقد وثَّقه أهل العلم وأثنوا على مغازيه، فقال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٧٩هـ): «عليكم بمغازي موسى بن عقبة؛ فإنه ثقة»[٣].

وبالنظر في مادة هذا الكتاب والكتب التي نَقلتْ عنه يتبين أنها لم تقتصر على الغزوات فحسب، وإنما تتناول البعثة والمرحلة المكية وغيرها.

---

(١) مصادر السيرة النبوية بين المحدِّثين والمؤرِّخين، د. ياسر نور (ص٢٩٧)، ط جائزة نايف بن عبد العزيز.

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (١/ ٤).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح و التعديل (١/ ٢٢).

وقد نقل الذهبيُّ عن مغازي موسى بنِ عقبةَ، فقال: «قال موسى بنُ عقبة- في المغازي-: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما بلغنا- أول ما رأى أن الله أراه رؤيا في المنام، فشقَّ ذلك عليه فذكرها لخديجةَ»[(١)].

ومن صنيع ابن إسحق والواقديِّ وغيرهما في المؤلفات التي حملت اسم المغازي يظهر جليًّا عنايةُ المؤلفين تحت هذا العنوانِ بجميع ما يتعلَّق بحياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من إرهاصات مولده إلى ما بعد وفاته، فيشمل هذا ما يطلقون عليه المبتدأ والمبعث والمغازي[(٢)]؛ بل ويتطرقون أحيانًا إلى أخبار السقيفة والخلفاء الثلاثة، وإلى الفتنة في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبندرةٍ تجاوزوا هذا إلى ذِكر فتوحات البلدان، وتواريخ الخلفاء والأمراء[(٣)].

ولعل أول مصنف حمل اسم المغازي هو ما جمعه عروة بن الزبير (ت٩٤هـ) من الآثار والأخبار، ثم وسَّعَ ذلك ورتَّبه الزهريُّ (ت١٢٤هـ)، ثم جاء

(١) تاريخ الإسلام، للذهبي (١/ ٥٤٣).

(٢) ومن ذلك: صنيعُ ابنِ عبد البر في كتابه: (الدرر في اختصار المغازي والسير)، حيث قال: «هذا كتابٌ اختصرتُ فيه ذِكْرَ مبعثِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابتداء نبوته، وأول أمره في رسالته، ومغازيه وسيرته فيها... اختصرتُ ذلك من كتاب موسى بن عقبة وكتاب ابن اسحق رواية ابن هشام وغيره، وربما ذكرتُ فيه خبرًا ليس منهما»، الدرر (ص٢٧).

(٣) من ذلك: استطرادُ ابنِ عائذ الدمشقي لذكر الفتوحات حتى وفاة المأمون العباسي عام ٢١٨هـ، وكان معاصرًا له، انظر: محمد بن عائذ الدمشقي ومصنفاته التاريخية، د. سليمان السويكت، مجلة الدارة عدد٣، لسنة ٢٥، عام ١٤٢٠هـ.

موسى بن عقبة (ت١٤١هـ) بكتابه المستقلِّ ترتيبًا وتبويبًا وتصرُّفًا، ومن ثمَّ تتابع علماء السيرة على التصنيف تحت هذا العنوان (المغازي).

ومِن آخرِ من صنف في السيرة تحت اسم المغازي من المشارقة الإمام إسماعيل التيمي الملقب بقوامِ السنة (ت٥٣٥هـ)، ومن المغاربة القاضي سليمان الكلاعي الأندلسي (ت٦٣٤هـ) رحمهم الله جميعا.

وعليه؛ فإن الراجح الصحيح هو أن استعمال المتقدمين لمصطلح المغازي كان أوسع مشمولًا مِن ذِكر الغزوات والسرايا النبوية، وأن القول بأن علمَ السيرة أعمُّ، وعلمَ المغازي أخصُّ لا يصح في اصطلاح المتقدمين المدوِّنين في هذا العلم.

وأن التوسع في ذكر تفاصيل حياته ﷺ كان مصاحبًا لأوائل التصنيفات في المغازي، وإن كان أصل المعنى اللغوي للمصطلح قاصرًا على الغزو والجهاد.

وأخيرًا فإنه يمكن الاطمئنان إلى أن مصطلحَيِ (المغازي والسير) مترادفان ومنطلِقان على علم واحد عند المتقدمين.

ثم غلب على المتأخرين التصنيفُ تحت اسم السيرة النبوية، وهجر التعبير بالمغازي؛ إذ صارت كلمة السيرة أنسبَ وأقربَ، لا سيما بعد شيوع وذيوع كتاب ابن هشام الذي اختصر فيه كتاب ابن إسحق (ت١٤١هـ)، حيث سماه السيرة النبوية، على أن بدايات ظهور اسم

السيرة كان بإطلاق اسم (المغازي والسير) على كتاب ابن إسحقَ نفسِهِ.

وكما شاعت تسمية (المغازي) عند المشارقة، شاع مصطلح (المَشاهِد) عند المغاربة، فَيُعبِّرُون بكتب المشاهد عن كتب المغازي.

لكن يتبقى أن نقرر أن العناية بجمع الأحداث والوقائع اليومية وترتيبها على نحو ما اعتمده المتأخِّرون والمعاصرون من تحرير المدونة اليومية لم يُعْرَفْ في مصنفات المغازي والسير المتقدمة؛ بل ولا المتأخِّرة!

كما أن ذِكر أحواله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كافَّةً مما فات في كتبِ السيرة ذِكرُهُ فلم يَعتنوا بنقل جميع فعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حضره وسفره، وظَعْنِهِ وإقامته، وسائر أحواله من يقظةٍ ومنامٍ، وصمتٍ ونطقٍ، ومأكلٍ ومشربٍ، وملبسٍ ومركبٍ، ونحو ذلك مما هو مقصودُ من أراد التعرُّفَ على يومه الشريفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اعتمادًا على تدوين ذلك في كتب السنة وغيرها، وهذه جهة تمايز بين السيرة الكاملة وبين المغازي.

ثانيًا: علاقة علم السيرة النبوية الكاملة بالسنة وعلم الحديث:

علم الحديث في جانب الرواية والدراية قد اعتنى بالسيرة النبوية ومروياتها، وتبدأ العلاقة وثيقةً بينهما من المعنى اللغويِّ المترادفِ للسنة والسيرة؛ إذ كلاهما- لغةً-: بمعنى: الطريقة، محمودةً كانت أم مذمومةً [1].

وأما في الاصطلاح، فيقول العلامة جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ - عن

(١) لسان العرب (١٣/ ٢٢٥)، مختار الصحاح (ص١٥٥، ١٥٩).

تعريف السنة-: «ما أُثِرَ عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة- خَلْقية أو خُلُقية- أو سيرة سواء أكانت قبلَ البعثة أو بعدَها»[1].

وهذا التعريف من القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ يُوقِعُ السيرةَ النبوية بتمامها داخلَ علمِ الحديث بتمامه.

وهو في هذا المنحى يؤكد ما قاله إمامان كبيران من أهل الحديث في جانب استيفاء ما يخصُّ المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من وقائع أحواله وأعماله الشرعية والبشرية، إضافة إلى جانب المغازي، وارتباطها بعلم الحديث.

وعن الجانب الأول قال الرامهرمزي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٣٦٠هـ): «إن أصحاب الحديث أَثبتوا ما عظم الله عَزَّ وَجَلَّ مِن شأن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنقلوا شرائِعَهُ، ودوَّنوا مشاهِدَهُ، وصَنَّفُوا أعلامه ودلائله، وحقَّقُوا مناقِبَ عترته، ومآثِرَ آبائه وعشيرته... وعبَّروا عن جميعِ فعلِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفره وحضره، وظَعْنِهِ وإقامته، وسائر أحواله: من منام ويقظة، وإشارة وتصريح، وصمتٍ ونطق، ونهوض وقعود، ومأكل ومشرب، وملبس ومركب، وما كان سبيله في حال الرضا والسخط، والإنكار والقبول، حتى القلامة من ظفره ما كان يصنع بها»[2].

أما بالنسبة للقسم الثاني المتعلِّق بالمغازي فقد اتجه المحدِّثون إلى

(١) قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث، لجمال الدين القاسمي (ص٣٨).
(٢) المحدث الفاصل (ص١).

تجريد ما صحَّ من مروياته في أبواب مستقلَّة، ضمن مصنفات السنة، وقد عدَّ الحاكمُ النيسابوريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٤٠٥هـ) أبوابَ المغازي النوعَ الثامنَ والأربعين من علوم الحديث، فقال- في هذا النوع-: «معرفةُ مغازِي رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسراياه، وبعوثه، وكتبه إلى ملوك المشركين، وما يصح من ذلك وما يشذُّ، وما أبلى كلُّ واحد من الصحابة في تلك الحروب بين يديه، ومَن ثبت، ومَن هرب، ومَن جَبُنَ عن القتال، ومَن كَرَّ، ومَن تديَّنَ بنصرته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومَن نافَقَ، وكيف قسمَ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الغنائمَ، ومَن زاد ومَن نقص، وكيف جعل سَلَبَ القتيلِ بينَ الاثنين والثلاثةِ، وكيف أقام الحدودَ في الغلول، وهذه أنواع من العلوم لا يَستغني عنها عالِـمٌ»[1].

وإذا كانت مروياتُ القسم الأول جاءت متفرقةً في كتب السنة، تبعًا لموضوعاتها أو لرواتها؛ ومن ثم اقتضى الوصول إليها ملازمة البحث والطلب، والتنقيب والتتبع، فإن مرويات القسم الثاني نُقلت مجموعة ومرتبة على حسب وقوعها، ولم يكتفِ المحدِّثون بإفراد أبواب خاصة بالمغازي النبوية ضمن مصنفات السنة، بل ألَّفوا- أيضًا- في موضوعات جزئية لها تعلُّقٌ بهذا العلم، ومن ذلك- على سبيل المثال-:

١- كتاب السير، لأبي إسحاق الفزاري (ت١٨٦هـ)، وموضوعه

(١) معرفة علوم الحديث (ص٣٢٠).

يتعلق بالفقه المستنبط من المغازي [١].

٢- كتاب السرايا والبعوث، لأبي عبد الله محمد بن نصر (ت٢٩٤هـ) [٢]، وموضوعه سرايا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقط، وقد عدَّ منها نيفًا وسبعين.

٣- كتاب الإكليل، للحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، وقد رتَّب فيه البعوثَ والسرايا النبوية، وعدَّ في ذلك زيادةً على المائة[٣].

- وقد التزم المحدِّثون في رواية أخبار السيرة بقواعد علوم الرواية في القبول والرد؛ حيث يتعاملون مع السير تعامُلَهم مع السنن؛ إذ الأمر عندهم كما قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «... وكل ذلك إنما يوصل إليه ويعرف بالتطلُّب والرواية، والبحث والتنقير عنه، والتصحيح له»[٤].

- كما أنهم نَحَوا إلى تقطيع الأحاديث وتخريجها في أبواب مختلفة إذ الرواية بعضها قد يتعلَّق بالمغازي والسير، وبعضها بالعبادات، وبعضها بالبيوع وغير ذلك.

- كما التزموا رواية الأحاديث بالأسانيد حتى ينتهي الخبر إلى

---

(١) كتاب السيرة، للإمام الفزاري، تحقيق د. فاروق حمادة (ص٧٨).

(٢) معرفة علوم الحديث (ص٣٢١).

(٣) معرفة علوم الحديث (ص٣٢١).

(٤) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (ص٧).

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو من سمعه أو شهده من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فإن وقع خلل في هذا الإسناد كان علَّة يوهَّن بها عند أهل الحديث.

وهذه القواعد الثلاث كان لها أثر في منهج المحدثين الذين كتبوا في السيرة فارقوا به منهج المؤرخين والأخباريين ممن كتبوا السيرة.

وبناءً على ما سبق فإذا أردنا أن نخلص إلى العلاقة والنسبة بين علمي السيرة الكاملة والسنة؛ فإنها قد تكون على ثلاثة أقوال:

القول الأول: العموم والخصوص المطلق:

فالسنة وعلم الحديث أعمُّ مطلقًا والسيرة أخصُّ، وقد بان هذا المعنى من كلام الحاكم النيسابوري، ومن صنيع البخاري وسائر المحدثين، حين جعلوا المغازي والجهاد والسير مع بدء الوحي والتفسير والمناقب وغيرها من الكتب ضمن الصحاح والمسانيد، إضافةً إلى أبواب كثيرة تَذكُرُ أحوالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووقائع حياته.

وهذا المنحى في العلاقة قد يناقَشُ فيقال: إن السيرة النبوية أعمُّ وأوسعُ؛ لأنها تشتمل على كل ما له تعلُّقٌ بالنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تصرفاته وأحواله الشرعية والبشرية كافة، وهذا يشمل عباداته ومعاملاته وعاداته وغير ذلك، فلا يشذُّ عن هذا المعنى شيء من أقواله، أو أفعاله، أو أحواله، من يوم مولده إلى وفاته، فهي أوسعُ دائرةً من أن تكون واقعةً بتمامها داخلَ علمِ الحديث بتمامه.

القول الثاني: العموم والخصوص الوجهيِّ:

إن السنة قد تُعنَى في موضوعها بالعقائد والأحكام الفقهية ونحو ذلك من الأبواب والكتب؛ فهي من هذا الباب أعمُّ من السيرة التي تعتني بنقل أخبار ما قبل زمانه ﷺ، وإرهاصات ولادته، وذِكْرِ نسبه الشريف، وما يتصل بذلك من الأخبار والمعارف، فهي من هذه الجهة- أيضًا- أعمُّ من الحديث.

فبسبب من اختلاف موضوعَيِ العِلمين يقع هذا التباين الجزئيُّ؛ فالحديث موضوعه عقدي وفقهي تشريعي، والسيرة موضوعها تاريخي، ثم هما يجتمعان في ذِكر طرف واسع من أقواله، وأفعاله ﷺ، وأحواله، ثم إن مادة السنة هي الحديث المنقول عن النبي ﷺ والصحابة بمنهج مرضي معتبر عند أهل الفن في حين أن منهج كتابة السيرة عند المؤرخين قد يعتمد أقوالًا ورواياتٍ وأسانيدَ غير مقبولة ولا معتمدة عند المحدثين، علاوةً على مصادرَ من كتب الأدب والشعر، وتاريخ المدن، وتراجم الصحابة، وكتب الأنساب، وكتب التاريخ العام، وغير ذلك.

كما أن كتب السيرة تتضمن تصرفاتٍ وعباراتٍ من مؤلفيها تعتمد على اجتهاد واستنباط في ترتيب أحداث أو تواريخ أو معالجة ثغرات زمانية، أو سبك قصة بمتمماتها مما لا يرد غالبًا في كتب الحديث التي

تتعامل مع روايات حديثية فقط.

وهذا القول قد يناقَش بأن هذه الفروق إنما هي في منهج الكتابة والتدوين، لا في حقائق العلمين، وما يصدقان عليه؛ فإن معنى كونِ علمِ السيرةِ علمًا تأريخيًّا أنه يُعنَى بالترتيب الزمني للوقائع والحوادث، التي تشمل الجانب الفقهي والعقدي والأخلاقي والسلوكي لأقواله وأفعاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا لا يجعله قاصرًا عن نقل العقائد والأحكام الفقهية.

وما ذُكِرَ مِن اختصاص الحديث بمناهجَ وقواعدَ خاصَّةٍ في قبول الرواية واعتمادها فهذا مع التسليم به لم يُخرِجْ كتبًا شملت الضعيفَ بأنواعه من المرسل والمنقطع وغيره عن كونها من كتب الحديث، وغاية ما فيها أن تُنتقدَ فيقبل منها ويُرد، وهذا جارٍ في السيرة ومروياتها، على أن من مرويات السيرة ما لا تعلُّقَ له بالعقيدة والفقه، وهذا ما اتفق العلماء على التخفيف في ضوابط قبوله.

وأما ما نُقل من كون كتب السيرة التاريخية تتضمن اجتهاداتِ مؤلفيها في العبارة، وترتيب الأحداث، ونحو ذلك؛ فهذا يعتبر قَدْرًا زائدًا عن الحديث، لكنه يفيد في اعتبار دائرة علم السيرة أوسعَ من دائرة علم الحديث، وليس يدل على العموم والخصوص الوجهيِّ.

القول الثالث: التطابق والترادف:

إذا لم يكن عِلمُ السيرة الكاملة أعمَّ مطلقًا من علم الحديث والسنة؛ فإنه سوف يكون مطابقًا ومرادفًا لهما، فكما أنهما متطابقانِ من جهة المعنى اللغويِّ فهما كذلك من جهة المعنى الاصطلاحيِّ، فإن قيل: إن أخباره ﷺ قبل بعثته داخلة في السيرة غير داخلة في السنة؛ فالجواب «... وقد يَدخل فيها بعضُ أخباره قبل النبوة، وبعضُ سيرته قبل النبوة، مثل: تحنُّثِهِ بغار حِراء، ومثل: حسن سيرته؛ لأن الحال يُستفاد منه ما كان عليه قبلَ النبوة من كرائم الأخلاق ومحاسن الأفعال... ومثل: المعرفة بأنه كان أميًّا لا يكتب ولا يقرأ، وأنه كان معروفًا بالصدق والأمانة، وأمثال ذلك، مما يُستدلُّ به على أحواله التي تنفع الناس في المعرفة بنبوته وصدقه، فهذه الأمور يُنتفع بها في دلائل النبوة كثيرًا؛ ولهذا يُذكَرُ مثلُ ذلك في كتب سيرته... وهذا يدخل- أيضًا- في مسمى الحديث»[(١)].

فمادةُ السيرة مكوِّنٌ أصيلٌ للبنية المعرفية للحديث والسنة[(٢)].

وعلى الصعيد المنهجيِّ تعتبر السيرة مقوِّمًا من أهمِّ المقومات التي يُبنَى عليها منهجُ أصولِ الحديث ومصطلحه.

---

(١) قواعد التحديث في متون مصطلح الحديث، للقاسمي (ص٦٤).

(٢) مصادر السيرة النبوية، د.ياسر نور (ص٤٩٤).

ولعلم السيرة أهمية بالغة في الحديث وعلومه، نُجْمِلُ ذلك في النقاط التالية:

١- تُعَدُّ السيرةُ من أهم سبل التعرُّفِ على السند ورجاله من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهذا من الأهمية بمكان في معرفة اتصال الإسناد من عدمه.

٢- والسيرة- أيضًا- من أهمِّ مقاييسِ نقدِ متونِ السنة، والكشف عن الخطأ أو الكذب والوضع في متن الحديث. وكم من حديث حُكِمَ عليه بالوضع بسبب جهل واضعه بالتاريخ [(١)].

٣- والسيرة عليها المعوَّلُ في معرفة الناسخ من المنسوخ في الحديث، كما بيَّن الحافظ السخاوي أنَّ النَّسْخَ لا يُصارُ إليه بالاجتهاد، وإنما يُصارُ إليه عند معرفة التاريخ [(٢)].

٤- والسيرة أهمُّ مصادرِ معرفةِ أسبابِ ورودِ الحديثِ [(٣)].

٥- والسيرة شارحةٌ لِمَا أُجمِلَ، ومفصِّلةٌ لِمَا أُوجِزَ من أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخاصة بموضوعات السيرة، والمغازي، والفتن، وقد عَوَّلَ الشارحُ للحديث النبوي عليها كثيرًا عند شرح تلك الأبواب [(٤)].

وأخيرًا؛ فإن الحاجة ماسَّةٌ لأنْ يُجرَى دمجٌ بين السيرة والسنة؛

---

(١) يراجع للأمثلة: الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٤١٣)، (٢/ ٢٥١).

(٢) فتح المغيث، للسخاوي (٤/ ٥٣).

(٣) يراجع للأمثلة: أسباب ورود الحديث الشريف، للسيوطي، (ص٣٢٦-٣٢٧).

(٤) يراجع للأمثلة: فتح الباري (٧/ ٢٧٩-٥١٩)، (٨/ ٣-١٥٣).

لتخرجَ أيامُهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقد رُتِّبتِ الأحداثُ والأحاديثُ فيها ترتيبًا تاريخيا بل وترتب فيه الآيات بحسب تأريخ وزمان نزولها والوقائع التي ارتبطت بها - ما أمكن إلى ذلك سبيل- لننتهي إلى سيرة متكاملة الأجزاء، تُحكَى فيها سيرته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بوقائعها، وليس بأحاديث مفرَّقة على أبواب موضوعية، أو عبر دراسات موضوعية أو نوعية!!.

ثالثًا: علاقة علم السيرة النبوية الكاملة بالتاريخ:

التاريخ- لغة-: الإعلام بالوقت.(١)

وعلم التاريخ اصطلاحًا: علم يُبحَثُ فيه عن الزمان وأحواله، وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته.(٢)

وموضوعه: «الإنسان والزمان»(٣)

والتاريخ في ظاهره- كعلم- يتناول الأخبارَ والحوادثَ وما يتعلَّق بها من قيام الدول وسقوطها، «وفي باطنه نظرٌ وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها دقيقٌ، وعلمٌ بكيفيات الوقائع وأسبابها عميقٌ؛ فهو لذلك أصيلٌ في الحكمة وعريقٌ، وجدير بأن يُعَدَّ في علومها وخليقٌ»(٤)، فالتاريخ يتضمن تحديدًا زمنيًّا للحوادث والوقائع والحقب الزمنية طولًا وقصرًا، كما

(١) الصحاح، للجوهري (١/ ٤١٨).
(٢) المختصر في التاريخ، للكافيجي (ص٣٢).
(٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ، للسخاوي (ص٧).
(٤) مقدمة ابن خلدون (ص٦).

يتضمن تسجيلًا لخبرات الإنسان الشاملة عبر العصور المتعاقبة، وتفاعل الإنسان معها في مجالات سياسية، واجتماعية، وثقافية، وحضارية، وما يعقب هذا من استنباطِ مفاهيمَ وقيمٍ يُنتفَعُ بها في الواقع والمستقبل.

وبناءً على ما ذُكر، وما تعارف العلماء عليه- في معنى السيرة- فقد ذهب جمهرةٌ منهم إلى أن السيرة النبوية علاقتها بالتاريخ علاقة الجزءِ بالكلِّ، وأنها أخصُّ مِن علم التاريخ مطلقًا.

وما من شكٍّ أن كتبًا كثيرةً في التاريخ قد سلكت السيرة في مادتها، وأن ما يسمى بكتب التاريخ العالمي- وهي ما يؤرخ لبدء الخليقة حتى عصر مؤلف الكتاب- قد عُنيتْ- في الأغلب الأعمِّ- بالسيرة النبوية، ومصدرِ أحداثِها باعتبارها حقبةً من حقب التاريخ العالمي.

ويذهب بعضُ الباحثين إلى أن ابن إسحقَ هو أولُ مَن وضع- من المؤرخين المسلمين- نواةَ ما يُسمَّى بالتاريخ العالميِّ، بل إن مادَّتَهُ في السيرة النبوية هي التي تَشكَّلَ منها نمطُ التاريخ العالميِّ، وتأسست عليها بنيتُهُ عند المسلمين[1].

ومن أهمِّ مدوناتِ التاريخ العالميِّ أو التاريخِ الإسلاميِّ العامِّ: تاريخُ الرسل والملوك، لابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣١٠هـ)، قال عنه ابن خلكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٦٨١هـ): «كان ثقةً في نقله، وتاريخه أصحُّ

(١) مصادر السيرة النبوية، د. ياسر نور (ص٢٤٠).

التواريخ وأثبَتُها»[1] وإن كان قد سُبق ببعض الكتب التاريخية كتاريخ خليفة بن خياط رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤٠هـ)، والتاريخ الكبير لابن أبي خيثمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٩٩هـ)، ثم جاءت كتبٌ بعد الطبريِّ كثيرةٌ ومتنوِّعَةٌ.

وقد جرى فصلُ ما كُتِبَ في السيرةِ مِن هذه الكتب، وأُعيدَ طبعُهُ مستقلًّا؛ لأهميته وتسهيلًا للاطِّلاع عليه.

ومع كونِ كثيرٍ من الباحثين في مبادئ العلوم وعلاقاتها يَذهبون إلى أن السيرةَ النبويَّةَ جزءٌ وفرعٌ من علم التاريخ، إلَّا أن السيرة النبوية الكاملة تبدو أعمَّ في مادتها من وجه؛ حيث إنها لا تستند إلى أحداث زمنية مرتبة فحسب، وإنما تمتدُّ إلى سياقاتٍ علميةٍ تشريعيةٍ، وعمليةٍ سياسيةٍ، وتصرفاتٍ بشريةٍ، وشمائِلَ وخصائصَ ودلائلَ نبويَّةٍ، وفقهٍ حضاريٍّ عقديٍّ منهجيٍّ!

فهي أعمُّ من جهة استقصائها لجميع أحواله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتصرفاته وما يستفاد ويُستنبَطُ مِن الآداب النبوية والفوائد المصطفوية، كما أن استمدادَ مادةِ السيرةِ يَستوعِبُ القرآنَ وأسبابَ نزولِهِ، والحديثَ وأسبابَ ورودِهِ، وكُتُبَ الشمائل والخصائص والدلائل وغيرها.

كما أن علم التاريخ أعمُّ مِن حيثُ امتداده الزمانيِّ والمكانيِّ- من غير شكٍّ.

---

(١) وفيات الأعيان، لابن خلكان (٤/ ١٩١).

رابعًا: علاقة علم السيرة النبوية الكاملة بالشمائل والخصائص والدلائل:

الشمائل علم يَعتني بذكر المرويات في بيان أوصاف النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخلاقه الكريمة، وعاداته وآدابه الجليلة، وسلوكه الشخصيِّ الخاصِّ والعامِّ، وهديه وسمته في جميع شأنه- زوجًا، وأبًا، قائدًا، ومجاهدًا، عالـمًا، ومعلمًا، أخًا، وصاحبًا.

والشمائل مصنَّفَةٌ في كُتبِ أحاديثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللمحدِّثين سبقٌ وفضلٌ في التصنيف فيها، ومِن أوائِلِ ما صُنِّفَ: كتابُ وهب بن منبِّه رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٠٠هـ)، فهو أولُ مَن صنَّفَ كتابًا جمع فيه الشمائلَ وأسماه: (صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ثم علي بن محمد المدائني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٧٠هـ) في كتابه: (صفة أخلاق النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ومِن أشهرِ كُتُبِ الشمائلِ: كتابُ الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٧٩هـ): (الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية).

ثم تتابعت بعد ذلك كتبٌ كثيرةٌ ككتابِ (الشفا) للقاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٤٤هـ)، وكتاب: (الوفا بتعريف فضائل المصطفى) لابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٩٧هـ)، وكتاب: (الشمائل الشريفة) للسيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٩١١هـ).

وهذه الكتب في الشمائل تقع مشتركةً بين علم الحديث الشريف من جهة، وعلم السيرة النبوية الكاملة من جهة أخرى، وهي جزء مِن كليهما، وعلاقتهما الخصوص والعموم المطلق مع العلمين.

وأمَّا الخصائص فهو: العلمُ الذي يَعتني بذكر ما تفرَّدَ به النبيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن غيره، سواءً عن إخوانه الأنبياء، مثل: ختم النبوة به، أو على صعيد الأحكام التي اختصَّ بها دون سائر أمته، كالزيادة على أربعِ زوجاتٍ، أو ما اختصَّتْ به أُمَّتُهُ دون سائر الأمم، مثل: حِلُّ الغنيمةِ لها، وأنها شاهدةٌ على من سبقها من الأمم، ونحو ذلك.

ومن أهم تلك المصنفات التي عُنِيتْ بالخصائص: كتاب: (غاية السول في خصائص الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لابن الملقِّن (ت٨٠٤هـ)، وهو موجَزٌ مقسَّمٌ على أساس فقهي.

ومنها: كتاب السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٩١١هـ) (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب)، والمعروف باسم: (الخصائص الكبرى).

وعلم الخصائص- أيضًا- يقع مشتركًا بين علوم الحديث والسيرة، وربَّما اتَّصَلَ بعلم الفقه والأحكام بسببٍ.

وأما علم الدلائل فهو علمُ علاماتِ النبوةِ وآياتِ صدقِ الرسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو: علم يتضمن البشاراتِ بنبوته من الكتب السابقة، وما أَخبر به الكُهَّان والرُّهْبان من أمارات زمانه، وعلامات مكانه، وما ورد على لسانه من المغيبات التي حدثت في زمانه، وبعد زمانه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن أهم كتب الدلائل: (دلائل النبوة) للفريابي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٣٠١هـ)، ومنها: (أعلام النبوة) للماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٥٠هـ)، ومنها: (دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة) للبيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٥٨هـ)، وهو أوسعها وأشملها وأغزرها مادةً.

والدلائل كعلم نجده مبثوثَ المادةِ في كتب الحديث والسيرة، وربَّما اتصل بعلم العقيدة وكتاب النبوات بسببٍ- أيضًا- وهو- على كلِّ حالٍ- كسابقيه أخصُّ مِن علم السيرة النبوية الكاملة!

وأخيرًا فإن صفوة الكلام في هذا المبحث الذي يناقش علاقة علم السيرة النبوية الكاملة بعلم المغازي وغيرها أن صاحبه لا يتمسك باعتبار علم السيرة الكاملة علمًا مستقلا عن المغازي والسيرة، بقدر ما يتمسك بتجديد حقيقي في طريقة كتابة علم السيرة ومنهجية عرضها بما يقيم الحجة على الخلق، ويعظِّم قدر نبينا المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإظهار كمالاته، وتجلية بيناته من حياته لتكون مفتاح هداية الخلق إلى الحق، وسبيل الدعوة إلى الله على بصيرة، ومنهاج الحضارة الراشدة الذي ترومه البشرية.

المبحث التاسع
استمداد علم السيرة النبوية الكاملة

يَستمِدُّ علمُ السيرة النبوية الكاملة مادَّتَهُ مِن مَعِينٍ ثَرِيٍّ جدًّا، شديدِ الخصوبة، متنوعِ الأصول والروافد والموارد؛ بحيث إنه يعتبر من أكثر العلوم الشرعية استمدادًا واتصالًا بغيره.

وفيما يلي عرضٌ لموارد علم السيرة النبوية الكاملة:

أولاً: القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو الحق المطلق وهو الخبر الصادق المحفوظ، فالحقيقة التاريخية التي يقررها القرآن هي التي لا يعوزها في ذاتها برهان! فهي حقيقة مطلقة قطعية الثبوت لا محاله.

وقد أفرد القرآن الكريم قسمًا كبيرًا من آياته يحدِّث عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشخصه وشمائله وأوصافه، كما تناول طرفًا من أحداث حياته قبل البعثة وبعدها، وقدم صورةً كاملة للمجتمع الجاهلي دينيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا، وفصَّل في كثير من المغازي النبوية، وتناول خصومَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأعداءَ دعوته، ممن خالفوه في أصل دينه من المشركين، وأهل الكتاب، وعرض لجدالهم الفكريِّ ومحاولاتهم للنيلِ

مِن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. كما تحدث عن المنافقين وفضح سرائرهم في مواضع كثيرة.

وتميز القرآنُ بمميزاتٍ عديدة في عرضِ أحداثِ السيرةِ من أهمها: ما يأتي:

١ - الصحة والصدق والثبوت:

قال الله تعالى عن القرآن: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت:٤٢]، وقال- أيضًا-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، وقال- أيضًا-: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء:١٠٥]؛ فهو أوثقُ مصادرِ السيرةِ والتاريخ وأثبتها على الإطلاق وأولاها بالقبول(١).

٢-انفراده بتصوير الأحداث بوصف السرائر والضمائر:

فقد انفرد القرآن بحكايةِ ما في القلوب والبواطن، وشرحِ حالةِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، وذِكْرِ ما في طويته وسريرته من المشاعر.

فتارة يقول الله تعالى- لنبيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب:٣٧]. وتارةً يقول تعالى- لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:٦].

وتارةً يصور حال أصحابه، فيقول تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ

(١) السيرة النبوية على ضوء الكتاب والسنة، لمحمد أبي شهبة (ص١٣).

تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٧]، وأخرى يقول لهم: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ [الأنفال:٥]، ويقول: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[الأنفال:٧]، ويقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ [آل عمران:١٥٢]؛ بل ويُحَدِّثُ عن خفايا نفوس أعدائه، فيقول: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [القلم:٩]، ويقول: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ [الحجر:١٤-١٥].

٣- الإيجاز مع الدقة والإعجاز:

لقد واكب القرآن الكريم مراحل السيرة النبوية كافةً، وسلط عليها أضواء كاشفة، على وجه من التفصيلِ غيرِ المملِّ، والإيجازِ غيرِ المخلِّ، والتركيز على دقائقَ ووقائعَ مهمَّةٍ، والإشارة إلى موضع الفائدة منها والعبرة، والإعراض عن تفاصيلَ لا فائدةَ مِن ذِكرها، مع دقةٍ في وصفِ ما يُوصَفُ وتصويرِ ما وقع من الأحداث المؤثرة، كقوله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب:١٠-١١]، وقوله تعالى: ﴿ليس على

الضعفاء ولا على المرضى ولا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:٩١].

٤- **العناية بشخص النبيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وتلك العناية بادية في الآيات التي تناولت مقامَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفضائلَهُ، وخصائصَهُ وشمائلَهُ، ومعجزاتِهِ، وارتباطَهُ بإخوانه النبيين عليهم الصلاة والسلام، وأنه امتدادُ موكبِهم، وختامُ سيرتِهم، فلا غَرْوَ أن يعتنيَ الوحي بتسديده، وأن يأخذ بيده وينقل خطواته.

ومع ما ذُكِرَ مِن خصائصَ فالقرآن الكريم ليس كتابَ سيرةٍ ذاتية أو تاريخٍ شخصيٍّ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما هو مستوعِبٌ لكثير من أحداثها ومضامينها المتعلِّقَةِ بحياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك بحسب اتصالها بمهمة القرآن العظيم، والهداية للتي هي أقوم[1].

ثانيًا: علوم القرآن الكريم:

يتصل بالقرآن علوم كثيرة متعددة، على رأسها: علم التفسير، وهو غاية في الأهمية لإدراك معاني الكتاب العزيز والوصول إلى مراميه ومغازيه.

وأول ما يُفَسِّرُ القرآنَ هو القرآنُ نفسُهُ! وأهم ما يُفصِّل ما فيه من مجمل، أو يُقَيِّدُ ما فيه من مطلقٍ، أو يخصِّصُ ما فيه من عموم هو القرآنُ

(١) السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري (ص٤٨).

نفسُه، ثم مروياتُ التفسير المأثورة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والتابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وكتبُ التفسير بالمأثور زاخرةٌ بمروياتِ رجالاتِ السيرة ورواتها المعتبرين، ومن أهم تلك الكتب: تفسير ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم الرازي، وغيرهما.

ومن أهم تلك العلوم في معرفة السيرة: علم أسباب النزول؛ وذلك لاهتمام العلم بأحوال نزول الوحي وتوقيتاته الزمانية والمكانية، ولعلماء السيرة اعتناءٌ بأسباب النزول لكونها جزءًا من تاريخ الرسالة النبوية.

ولهذا قال الزركشيُّ- في فائدة ذلك العلمِ-: «وأخطأ مَن زعم أنه لا طائِلَ تحته لجريانه مجرَى التاريخ»[(١)].

ولم يَخْلُ كتابٌ حديثيٌّ مِن ذكرِ أسباب النزول، وكما لم يَخْلُ كتاب تفسير منها، إلا أن عددًا من العلماء أفردوها بالتصنيف قديمًا وحديثًا، ومن أشهرها: أسبابُ النزول للواحدي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٦٨هـ)، والعجابُ في بيان الأسباب للعسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٨٥٢هـ)، وغيرها.

ومن العلوم النافعة في السيرة: علم الناسخ والمنسوخ؛ وذلك لاعتماده على النقل والتاريخ، دون الرأيِ والاجتهادِ[(٢)]، وتمييز الناسخ والمنسوخ من الآيات يتطلب بحثًا دقيقًا وإلمامًا كبيرًا بالظرف التاريخيِّ

(١) البرهان، للزركشي (١/ ٢٢).

(٢) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣/ ٨١).

المرتبط بتلك الآيات، وقد وضع أحد روادِ السيرة كتابًا في الناسخ والمنسوخ، وهو الإمام الزهريُّ (ت١٢٣هـ)، وقد تواترت عناية الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فمَن بعدَهم بهذا العلم، ومما يُتمِّمُ هذا المعنى العنايةُ بعلم المكيِّ والمدنيِّ، يقول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما أُنزلت، وأين أنزلتْ»[(١)]، وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أُنزلت سورةٌ من كتاب الله إلا أنا أعلمُ أين نزلَتْ»[(٢)].

ويقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كنتُ ألزمُ الأكابرَ من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المهاجرين والأنصار، فجعلتُ أسألُ أُبَيَّ بنَ كعبٍ يومًا- وكان من الراسخين في العلم- عما نزل من القرآن بالمدينة، فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة»[(٣)].

وقد عُنِيَ الزهريُّ- أيضًا- بوضعِ مصنَّفٍ فيه بعنوان: تنزيل القرآن بمكة والمدينة[(٤)].

كما اعتنوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ بجوانبَ دقيقةٍ من معرفة النهاريِّ والليليِّ من القرآن الكريم، بعد عنايتهم بالمكيِّ والمدنيِّ منه، والسَّفريِّ والحضريِّ.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٦٧- ٦٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٠٢).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٧١).

(٤) نُشر بتحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

وبهذا العرض يتضح أن التفسير وعلوم القرآن ذات فائدة مهمة في إمداد السيرة النبوية بتفاصيلَ دقيقةٍ، وغنيةٍ بالمادة التاريخية للسيرة النبوية، وهذا من حيث وفرةِ المادة التاريخية وأهميتها، أمَّا من حيث تقويمِ مادةِ السيرةِ التي حوتها كتبُ التفسير وعلوم القرآن فعنها يقول ابن خلدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد جمع المتقدِّمون في ذلك وأوعوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشمل الغثَّ والسمينَ، والمقبولَ والمردودَ»[(١)]، والمعوَّلُ عليه- لا سيما عند اختلاف الروايات وتضاربها- ما صحَّ منها لا ما ضَعُفَ، وما ثبت لا ما لم يثبت.

ثالثًا: الحديث النبوي الشريف وشروحه وعلومه:

تقدم أن العلاقة وثيقة بين السيرة والحديث، وأنه في مصطلح بعض المحدِّثين قد تُعتبر السيرةُ جزءًا لا يتجزأ من الحديث النبويِّ[(٢)].

فإذا اختِيرَ- لسببٍ أو لآخَرَ- المغايرةُ أو العمومُ والخصوصُ والوجهيَّانِ بين الحديث والسنة من جهة، وبين السيرة النبوية من جهة أخرى؛ فإن علم الحديث والسنة- ولا بد- مِن أهمِّ وأولى موارد السيرة ومصادرها «ورحم اللهُ البخاريَّ الذي يُسمِّي كتابه: الجامعَ المسندَ الصحيحَ المختصرَ من أمور رسول الله وسننه وأيامه، ففيه أمورُ

(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ٥٥٤).

(٢) السيرة النبوية على ضوء الكتاب والسنة، لمحمد أبي شهبة (ص٢٧).

رسولِ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من قوله، وفعله، وتقرير أفعال أصحابه بالسكوت، وفيه كذلك: ذِكرُ أيامه، وما حدث في عمره الشريف، لا- فقط- من أحوال المسلمين أو العرب، بل- أيضًا- معلومات من البلاد المجاورة، مثل: الحبشة والروم وفارس وغيرها»[1].

وهذا يدل على أن السيرة تشمل الحديثَ والتاريخَ في مادَّتها، فهي عند بعض المحققين من فروع التاريخ، وعند بعضهم من فروع علم الحديث، وإن ذهب آخَرون إلى أن الحديث والسيرة مترادفان من حيث العموم والشمول، وإن اختلفا في منهج التأليف والتدوين، وطريقة التصنيف والتبويب[2].

وبالنظر إلى مادة بعض كتب الحديث يتحقق الباحث من غَناءِ مادَّةِ السيرة في علم الحديث ومتونه، وصِحاحه، وجوامعه، ومسانديه، وموطَّآته، ومستدرَكاته، ومستخرجاته، وأجزائه، وسننه، ومعاجمه، على حدٍّ سواءٍ!

فكتاب البخاري: الجامع الصحيح- الذي يُستسقَى بقراءته الغمامُ، والذي أجمع على قبوله وصحة ما فيه أهلُ الإسلام- يُورِدُ من الكتب والأبواب ما هو مَعِينٌ لا يَنضُبُ من مادة السيرة، ويكفي

(١) من مقدمة سيرة ابن إسحق، تحقيق: محمد حميد الله (ص: ١٩).
(٢) مصادر السيرة النبوية، د. عبد الرزاق الهرماس (ص٧١-٧٥).

لإدراك ذلك أدنى مطالعةٍ لأبوابه وفصوله، وصحيح مسلم بن الحجاج- صنو البخاري- في هذا المضمار مع زياداتٍ ومميزاتٍ في سرد الروايات، مع اقتصار على الصحيح المجرَّدِ من أقوال الصحابة، وفتاوي التابعين، ثم تأتي بعدهما سائر الكتب التسعة المشهورة.

ومادة السيرة الحديثية تعتمد الإسناد، وهذا ما لا يوجد- غالبًا- في مادة السيرة التاريخية، فرحِمَ الله المحدِّثين فقد أدَّوُا الأمانةَ- على وجهها- بنقل الأسانيد محكومًا عليها تارةً، ومتروكةً لمن يميزها تارةً أخرى.

ومادة السيرة الحديثية متنوعةُ المناهجِ مِن حيثُ التصنيف والتأليف، فتارةً تأتي الرواياتُ على أسماء الصحابة والصحابيات، وأخرى توضع بترتيب الفقه في الموضوعات، ولكلِّ طريقةٍ خصائصُ ومميزاتٌ.

وهي- بعد ذلك- مادة معتنية بوصف الهدي النبويِّ ولكن على غير جهة الاستقصاء في ترتيب الأحداث وتصنيفها بحسب تتابع وقوعها، وهو ما تمتاز به كتبُ السيرةِ غالبًا.

وبالجمع بين مصدريِ الوحي في تدوين السيرة النبوية تتحقق مصالحُ مرعيةٌ من تحديد الإطار العام، وانضباط سياق الرواية التاريخية، وبالعناية بالهدي والسَّمت النبويِّ- إضافةً إلى منهج الإسلام في إدارة الحياة بأسرها- تجتمع الجوانب الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، إلى الجانب الديني والإيماني في حياة خير

البرية، فتجتمع أوصال السيرة النبوية نبراسًا يضيء دياجيرَ الحياة، ويقدِّمُ القدوةَ لأجيال الأمة؛ ما امتدت بهم على الأرضِ الحياةُ.

وكما كان علم الحديث رافدًا أصيلًا في مادة السيرة النبوية ومواردها؛ فإن علم السيرة النبوية- أيضًا- كان أحدَ أهمِّ أدواتِ منهجِ أصولِ الحديثِ ومصطلحِهِ التي يُعَوَّلُ عليها في التمييز بين المقبولِ والمردودِ من الأحاديث والروايات على صعيد السند والمتن.

وقد ساق العلماء- من أسبابِ إعلالِ الحديثِ وتوهينه ما استفادوه من السيرة القرآنية والنبوية القطعية- ما كان له أكبرُ الأثر في نقدِ الأسانيد والمرويَّات معًا[(١)].

ولا شكَّ أن علمًا كعلم أسباب ورود الحديث يقف جنبًا إلى جنب مع علم أسباب النزول في الآيات القرآنية، في بيان أهمية معرفة الوقائع والأحداث المرتبطة بالوحي- قرآنًا وسنة- بل إن السيرة النبوية خاصة هي المرجع في بيان ومعرفة أسباب ورود الحديث النبوي الشريف[(٢)].

ومثل هذا القول يتأتَّى في علم الناسخ والمنسوخ من الأحاديث والآثار؛ إذ النسخ لا يصار إليه بالاجتهاد، وإنما يصار إليه عند معرفة التاريخ[(٣)].

---

(١) يراجع- على سبيل المثال-: الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ٢٥١).

(٢) يراجع- على سبيل المثال-: أسباب ورود الحديث، للسيوطي، بتحقيق: د. يحيى إسماعيل، ط: دار الوفاء، (ص٣٢٦-٣٢٧).

(٣) فتح المغيث، للسخاوي (٤/ ٥٣).

كما أن السيرة بمروياتها وكتبها المستقلَّة- كمروياتِ عروةَ بنِ الزبير، وابن شهاب الزهري، وموسى بن عقبة، وابن اسحاق، والواقدي، والطبري، وغيرهم- تُعتَبَرُ المعوَّلَ الأهمَّ- بعد القرآن والسنة- في شرح المرويات المتعلقة بالسيرة في كتب الحديث[١].

رابعًا: علم التاريخِ العالميِّ والإسلاميِّ العامِّ وتاريخ المدن:

كتب تناولت التاريخِ العالميِّ للأمم- قبل الإسلام وبعد الإسلام- طرفًا من أحداث السيرة النبوية بشيء من البيان وجمع المعلومات، وغالبًا ما بدأت تلك الكتبُ الجامعةُ ببدء الخليقة، وانتهت بزمن مؤلِّفِها، وهي على هذا النحو كتبٌ تَجمَعُ بين السيرة والتاريخ.

وكتب التاريخ العامِّ التي كتبها مسلمون أَوْلَتْ هذه الفترة الزمنية مزيد عنايةٍ وبيانٍ.

ومِن أشهر تلك الكتب- عند المسلمين-: «تاريخ الأمم والرسل والملوك» للإمام ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، وهو محدِّثٌ فقيهٌ، ومجتهِدٌ مفسِّرٌ، وكتابه جامعٌ لِمَا صحَّ من الأخبار وما ثبت، وما ليس كذلك؛ لذا فهو بحاجة لتحقيقٍ وتدقيقٍ مِن أهل الاختصاصِ الحديثيِّ[٢].

---

(١) يراجع- على سبيل المثال-: فتح الباري (٧/ ٢٧٩، ٥١٩).

(٢) مصادر السيرة النبوية وتقويمها، د. فاروق حمادة (ص١٢٨-١٢٩).

ومِن تلك الكتبِ- أيضًا-: تاريخ خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ) وقد بدأه بالكلام على التاريخ الهجري، ثم كتب عن السيرة فصلًا قصيرًا في نحو الخمسين صفحة.

ومنها- كذلك-: التاريخ الكبير للبخاري (ت٢٥٦هـ)، والتاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ)، والبداية والنهاية لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، وتاريخ الإسلام للذهبي (ت٧٤٨هـ)، وغيرها مما يَرْوِي الصحيحَ والحسنَ والضعيفَ بأنواعه[1].

وأما كتب تاريخ المدن فَيُقصد بها تاريخ الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) وما ورد فيهما من أخبار وآثار، وقد عُنِيَ المسلمون بتاريخ المدينتين؛ لِمَا لهما من مكانة شرعية خاصة، فهما الحرمانِ الشريفانِ، ومتنَزَّلُ الوحيِ والقرآنِ، ومكةُ قِبلةُ المسلمين، والمدينةُ مهاجرُ النبيِّ الكريمِ، وفيهما جُلُّ أحداث السيرة المشرفة.

فلا عجبَ أنْ أَلَّفَ المسلمون في تاريخهما قبل الإسلام وبعده، **ومن أهم تلك المؤلفات:**

- أخبار مكة، للواقديِّ (ت٢٠٧هـ).
- أخبار مكة، للأزرقيِّ (ت٢٥٠هـ).
- تاريخ المدينة، للحسن بن خلف الواسطيِّ (ت٢٤٦هـ).

(١) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د. مهدي رزق الله (ص٣٧-٣٩).

- أخبار المدينة، لعمر بن شبة (ت٢٦٢هـ).

- فضائل مكة المكرمة، وفضائل المدينة المنورة، وكلاهما للمفضل الجندي، محدِّثِ مكةَ (ت٣٠٨هـ)، وأغلب تلك المؤلفات مطبوعةٌ ومحقَّقةٌ[١].

- تاريخ مكة وما جاء فيها من الآثار، لابن النجار (ت٦٤٣هـ).

وقد نظمت منظومات في تاريخها وفضلها معًا.

وهي تمثل بجملتها مددًا مهمًّا للباحثين في السيرة، وتاريخ الحجاز قبل الإسلام وبعده.

خامسًا: علوم الطبقات وتراجم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

لعلوم الطبقات والتراجم والأنساب لصحابة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثرُهَا في إمداد السيرة بروافد معلومات تُثري مصادرَ السيرة النبوية الكاملة؛ حيثُ إنَّ مناقِبَ الصحابة وشريفَ مآثِرِهم هي بالارتباط بالإسلام ونبيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وكثيرًا ما تأتي كثير من تفاصيل الوقائع النبوية في سياق ما يُروَى عن الصحابي وسيرته، وتاريخ إسلامه، ونصرته لدينه ونبيه، وما وقع له في أثناء حياته من أحداث تؤكِّدُ معلوماتِ السيرة، أو توضِّحُها، أو

(١) مناهج المؤلفين في السيرة النبوية، د. سعد المرصفي (ص٧٤- ٧٥)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د. مهدي رزق الله (ص٣٥-٣٦).

تُقَيِّدُها، أو تُنَبِّهُ على أمرٍ منها، وهذه الفوائد لا يُستغنَى عنها حينَ يُرادُ للسيرة الكاملة أن تُكتَبَ، وأن تُسبَكَ فيها مواقفُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه معه رضوان الله عليهم.

ومن أهم كتب الطبقات والتراجم التي عُنِيتْ بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

- الطبقات، لمحمد بن عمر الواقديِّ (ت٢٠٧هـ)، وقد أكثر محمد بن سعد النقلَ عنها في كتاب الطبقات الكبرى[١].
- الطبقات، للهيثم بن عَدِيٍّ (ت٢٠٧هـ)[٢].
- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)[٣].

---

(١) الفهرست، لابن النديم (ص١٢٨).

(٢) الفهرست، لابن النديم (ص١٢٩).

(٣) أول مَن نشره هو المستشرق الألماني (ساخاو) وتلامذته، ما بين (١٩٠٤م-١٩١٨م)، وعن هذه الطبعة نقلت طبعة دار صادر في بيروت، وطبعة دار التحرير بالقاهرة، مع حذف تعليقاتِ المستشرقين، وهذه الطبعة ناقصة في أماكنَ كثيرةٍ، وقد قام الدكتور زياد محمد منصور بنشر القسم لمتمِّم لتابعي أهل المدينة ومَن بعدهم، كما قام الدكتور محمد بن صامل السلمي بتحقيق جزء الطبقة الخامسة من طبقات الصحابة، وهي بعنوان: مَن تُوفِّيَ عنهم رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم أحداثُ أسنانٍ، وأصلها- كذلك- رسالة علمية في جامعة أم القرى، وحقَّق الدكتور عبد العزيز السلومي الطبقة الرابعة من الصحابة الذين أسلموا عند فتح مكة، وما بعد ذلك، وقد قام بعض أصحاب المطابع بجمع هذه النواقص، وإلحاقها بالأصل في طبعات تجارية، لم تنل بعدُ عنايةَ لدارسين والمحققين المختصين.

- الطبقات، لعليِّ بنِ المديني (ت٢٣٣هـ)[١].
- طبقات إبراهيم بن المنذر (ت٢٣٦هـ)[٢].
- طبقات خليفةَ بنِ خياط العصفريِّ (ت٢٤٠هـ)[٣].
- طبقات مسلم بن الحجاج القشيريِّ (ت٢٦١هـ)[٤].
- طبقات أبي بكر البرقيِّ (ت٢٧٠هـ)[٥].
- طبقات أبي حاتم الرازيِّ (ت٢٧٧هـ)[٦].
- طبقات أبي زرعةَ الدمشقي (ت٢٨٢هـ)[٧].

ولا يخفى أنَّ عددًا من الكتب قد أُفْرِدَتْ في مناقب الصحابة منفردِينَ ومجتمِعِينَ؛ كالأربعة الخلفاءِ الراشدين، والعشرةِ المبشَّرِينَ، والأنصارِ، والمهاجِرِينَ.

سادسًا: علم الجغرافيا وكتب معاجم البلدان:

المؤلفات في جغرافية السيرة النبوية تأخَّرَتْ بعضَ الشيء عن

(١) فهرست ابن خير الإشبيلي (ص١٩٣).
(٢) بحوث في تاريخ السنة المشرفة (ص٧٤).
(٣) تحقيق وتقديم، د. أكرم ضياء العمري، نشر دار طيبة، الرياض، ط١، ١٩٦٧م.
(٤) مقدمة تحقيق الطبقات، لخليفة بن خياط، د. أكرم ضياء العمري (٤٣).
(٥) مقدمة تحقيق الطبقات، لخليفة بن خياط، د. أكرم ضياء العمري (٧٤).
(٦) المصدر السابق (٧٤).
(٧) بحوث في تاريخ السنة المشرفة (ص٧٥).

الفترة التي ندرسها، وحتى مَن صَنَّفَ في ذلك لم يَقصِدِ التعريفَ بمواقع السيرةِ وحدَها، بل خلطها بغيرها، وهذا صنيعُ أبي عبيد البكريِّ (ت٤٨٧هـ)، في (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع)، وياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، في (معجم البلدان)، فقد ورد بهما تعريفٌ لقسطٍ لا بأسَ به من مواضع السيرة[١].

وبما أنَّ متطلباتِ الدراسة العلمية للسيرة النبوية أصبحت تُوجِبُ تدقيقَ وضَبْطَ أسماءِ المواضعِ؛ فإن القيام بهذه الدراسة تَفرض الاعتمادَ على الدراسات الحديثة، والمتخصصة في جغرافية الجزيرة العربية في أفقِ إدماجِ هذه الدراساتِ ضمنَ مصادرِ السيرةِ النبوية المعتمدة.

وقد بذل العديدُ من العلماء- قبلَ عقودٍ قريبةٍ- جهودًا مشكورةً في هذا المجال، مثل: أبي الحسن الندويِّ، وأبي الأعلى المودوديِّ، والدكتور محمد حميد الله، مِن خلال زياراتهم للمواقعِ، وضَبْطِها، ورسمِ أشكالٍ تقريبيَّةٍ للجزيرة العربية، بقبائلها، وتضاريسها، وخرائِطِ المغازِي والسرايا.

(١) ذكر ياقوت في مقدمة معجمه: أن من أسباب تأليفه للكتاب: خلافًا كان بينه وبين أحد معاصريه، حول ضبط اسم (حباشة) بالشكل، وهو موضع سافر إليه النبيُّ ﷺ قبل بعثته. معجم البلدان (١/ ١٠)، وفي الفائق، للزمخشري، رواية عن عائشة رضي الله عنها: «أنَّ أخاها عبدَ الرحمن تُوفِّي بالحبشَى على رأسِ أميالٍ مِن مكةَ»، انظر: الفائق في غريب الحديث (٣/ ٢٤).

ومن الدراسات المهمة في هذا المجال: أبحاثُ الأساتذة: محمد الشايع، وحمد الجاسر، ومحمد بن بليهد، وسعد بن جنيدل، وعبد الله بن خميس، وأخيرًا: شوقي أبو خليل في أطلس السيرةِ النبويةِ[١].

سابعًا: علم الشعر والأدب في صدر الإسلام:

بعدَ كُتُبِ التاريخِ تأتي كتبُ الأدبِ، التي حَفِلَتْ بمادة وفيرة من شعر السيرة النبوية، **مثل:** طبقات الشعراء، لابن سلام الجمحيِّ (ت٢٣١هـ)، والبيان والتبين، للجاحظ (ت٢٥٥هـ)، والشعر والشعراء، لابن قتيبةَ الدينوريِّ (ت٢٧٦هـ)، والكامل في اللغة والأدب، للمبرد (ت٢٨٦هـ)، والعِقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسيِّ (ت٣٢٨هـ)، وكتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ)، وما ورد في هذه الكتبِ مِن شعرٍ يَتَطَلَّبُ التحقيقَ، والتمحيصَ، بالمقارنة مع ما ورد في المصادر الأخرى، أو ما ورد في دواوين الشعراء الصحابة التي حُقِّقَتْ[٢].

وهناك مصادِرُ أخرَى لشعر السيرة، لا تقلُّ أهميةً عن سابقاتها، وهي دواوين الشعر العامَّة والخاصَّة.

---

(١) راجع للأستاذ الشايع: نظرات في معجم البلدان، وعكاظ.. الأثر المعروف سماعًا والمجهول مكانًا، وبين اليمامة. وللأستاذ حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية، ومدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، وكذا مقالاته في مجلة العرب، وفصلية الدَّارة، وغيرها.

(٢) شعر السيرة النبوية.. دراسة توثيقية، د شوقي رياض أحمد (ص٧٥).

فيما يتعلَّقُ بالدواوينِ العامَّةِ، مثل: ديوان الحماسة، لأبي تمام الطائيِّ (ت٢٣٠هـ)، وديوان الحماسة، للبحتريِّ (ت٢٨١هـ)، فرغم قِلَّةِ ما ورد فيها من شعر السيرة؛ فهي تُقَدِّمُ الدليلَ على أن شعر السيرة، لا يَقِلُّ جزالةً وفنيةً عن بقية الشعر العربي العالي، ما دام أساس اختيار قصائد هذه الدواوين هو: أن تكون من عيون الشعر العربي.

وأمَّا دواوينُ الشعرِ الخاصَّةُ، فَيُقصَدُ بها دواوين الصحابة، وغيرهم، ممن عاصروا فترةَ السيرة، وقد وصلَنَا بعضُها بصنعةِ الأقدمِينَ والـمُحْدَثِينَ، **ومن أهمها**: ديوانُ حسانِ بنِ ثابت، الذي طُبِعَ طبعاتٍ مختلفةً ومتعدِّدَةً، وديوانُ كعبِ ابنِ زهيرٍ، وديوانُ لَبِيدِ بنِ ربيعةَ العامريِّ، وديوان الأعشى البكريِّ، وديوانُ أميةَ ابنِ أبي الصَّلتِ، وديوانُ أبي مِـحْجَنٍ الثقفيِّ، وديوانُ النابغةِ الجعديِّ، وديوانُ كعبِ بنِ مالكٍ الأنصاريِّ، وديوانُ العباسِ بنِ مِرْدَسٍ السُّلَمِيِّ، وديوانُ عبدِ الله ابنِ رواحةَ، وديوانُ عبدِ الله بن الزِّبِعْرَى- بكسرِ الزَّايِ والموحدةِ، وسكونِ المهملةِ، بعدَها راءٌ مقصورةٌ.

ورغم أن أصحاب هذه الدواوين من المشاركين في أحداث السيرة، والـمُسْهِمِينَ فيها، فالذي فما يوجد في دواوينهم مِن شعر السيرة شيءٌ يسيرٌ جدًّا، إلا أنه على قِلَّتِهِ له أهميته مِن حيثُ التوثيق، ومِن حيثُ القيمة الفنية في دراسة شعر هذه الفترة، وخصوصًا ما ورد

منه في دواوينِ: كعبٍ، ولَبِيدٍ، وأُمَيَّةَ [١].

وبعدَ هذه المصادرِ، على دارسِ السيرةِ أن يستأنِسَ بكتبِ التفسير، وأسبابِ النزول، وكتبِ تراجمِ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكذا كتب اللغة، وكتب البلدان؛ لأنها تشتملُ على قدرٍ لا بأس به مِن شعرِ السيرةِ، لا يَحْسُنُ إغفالُهُ رغمَ قِلَّتِهِ.

وصفوة القول إن الفترة الزمنية من بعثته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى وفاته قلَّ أن توجد منها واقعة لا أثر للشعر فيها، ومشاركة للقريض بها، ومن ذلك:

الشعر ديوان العرب، ومدونة التاريخ والحضارة، وكتب الأدب والشعر تعج بالأشعار التي حكت حياتهم في جاهليتهم الأولى، وما معلّقاتهم إلا لسان صدق يعبر عن حياتهم ويترجم عن أحوالهم.

وكتب الأدب التي صنفت خلال القرون الثلاثة الأولى تحمل شيئًا كثيرًا من ذلك.

وكتب السيرة ومدوناتها ملأى بأشعار تكاد تشمل مراحلها كافة، حيث أوردت تلك الكتب أشعارًا قبل مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما يعتبر إرهاصًا لمولده، وأشعارًا تستبشر بولادته، تنقل تارةً عن أمه، وتارةً عن جده، وأخرى عن عمِّه أبي طالب.

أما ما يتعلق بالفترة من بعثته إلى وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلَّ أن نجد واقعةً لا

---

(١) شعر السيرة النبوية.. دراسة توثيقية (ص٨١).

أثر للشعر فيها ولا مشاركة للقريض بها، وهذه لمحات مختطفة، وباقات مقتطفة من أمثلة للتذكير بهذا المصدر الثري.

فهذا عبد المطلب يروى عنه عند ورود الخبر بولادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الحَمْـــدُ لله الَّـــذِي أَعْطَـــاني هَـذَا الْغُـلامَ الطَّيِّـبَ الأَرْدَانِ
قَـدْ سَـادَ فِي المَهْـدِ عَـلَى الغِلْـمَانِ أُعِيـذُهُ بِالْبَيْـتِ ذِي الأَرْكَـانِ
حتَّـــى أَرَاهُ بَـــالِغَ البُنيَـــانِ أُعِيـذُهُ مِـنْ كُـلِّ ذِي شَـنْآنِ
مِنْ حَاسِدٍ مُضْطَرِبِ الْعِنَانِ[1]

وفي أمر التحكيم في وضع الحجر الأسود بعد إعادة بناء الكعبة قال أبو هبيرة بن أبي وهب المخزومي:

تَشَـاجَرَتِ الأَحْيَـاءُ فِي فَصْـلِ جَرَتْ طيْرهُمْ بالنَّحْسِ مِنْ بَعْدِ أَسْعَدِ
تَلاقَـوْا لهَـا بِـالبُغْضِ بَعْـدَ مَـوَدَّةٍ وَأَوْقَـدَ نَـارًا بَيْـنَهُمْ شَرُّ مُوقِـدِ
فَلَـمَّا رَأَيْنَـا الأَمْـرَ قَـدْ جَـدَّ جِـدُّهُ وَلَمْ يَبْـقَ شَيْءٌ غَـيْرُ سَـلِّ الْمُهَنَّـدِ
رَضِيْنَا وَقُلْنَا الْعَـدْلُ أَوَّلُ طَـالِعٍ يَجِيءُ مِنَ الْبَطْحَاءِ مِـنْ غَـيْرِ مَوْعِـدِ
فَلَـمْ يَفْجَنَـا إِلا الأَمِـيْنُ مُحَمَّـدٌ فَقُلْنَـا رَضِـينَا بِـالأَمِينِ مُحَمَّـدِ[2]

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٠٣).
(٢) سبل الهدى والرشاد (٢/ ١٧٢).

وقال الصّدِّيق لما دخلا الغار:

قَـالَ النَّبِـيُّ وَلَمْ أَجْـزَعْ يُـوَقِّرُنِي وَنَحْنُ فِي سُـدَفٍ مِـنْ ظُلْمَـةِ الغَـارِ

لا تَخْـشَ شَـيْئًا فَـإِنَّ اللهَ ثَالِثُنَـا وَقَـدْ تَوَكَّـلَ لِي مِنْـهُ بِإِظْهَـارِ[1]

وقال عبد بن جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يذكر هجرة الصحابة:

لَمَّـا رَأَتْنِـي أُمُّ أَحْمَـدَ غَادِيًـا بِذِمَّةِ مَنْ أَخْشَى بِغَيْبٍ وَأَرْهَبُ

تَقُولُ: فَإِمَّا كُنْتَ لا بُدَّ فَاعِلًا فَـيَمِّمْ بِنَـا البُلْـدَانَ وَلْتُنْـأَ يَثْـرِبُ

فَقُلْـتُ لَهَـا: بَـلْ يَثْـرِبُ الْيَـوْمَ وَمَـا يَشَـأِ الـرَّحْمَنُ فَالْعَبْـدُ يَرْكَـبُ

إِلَى اللهِ وَجْهِـي وَالرَّسُـولِ وَمَـنْ إِلى اللهِ يَوْمًـا وَجْهَـهَ لا يُخَيَّـبُ[2]

وهكذا بعد الهجرة دونت الأشعار لتلك الأحداث وعبرت عنها أحسن تعبير وأجمله، ومظان هذا الشعر في كتب السير والتاريخ، ومدونات الحديث، وشروحه، وكتب الأدب، وفروعه، كالبيان والتبيين للجاحظ (ت٢٥٥هـ)، وطبقات الشعراء لابن سلام الجحمي (ت٢٣١هـ)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، والكامل في اللغة والأدب للمبرد (ت٢٨٦هـ)، وغيرها.

• ويمتاز هذا الشعر بالجملة بصحته، وإن كان لا يزال قسم منه

(١) الروض الأنف، للسهيلي، (٤/ ١٠٦)، البداية والنهاية، لابن كثير (٣/ ٢٢٤).
(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (١/ ٤٧٣).

بحاجة إلى نقد وتمحيص، وهذا لا يمنع من وجود جهود قديمة في هذا الصدد، ومن ذلك قول ابن هشام عندما أورد لامية أبي طالب: «هذا ما صح لي من هذه القصيدة، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها»، وعقّب عليه ابن كثير بقوله: «هذه القصيدة عظيمة بليغة جدًّا، لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه، وهي أفحل من المعلقات السبع، وأبلغ في تأدية المعنى منها جميعًا»[١].

• ومما تمتاز به تلك الأشعار دقة الوصف وضبط الأعداد، ومن ذلك قول كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو يصف غزوة أحد:

فَجِئْنَا إِلى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ أَحَابِيْشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ

ثَلاثَةُ آلافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ثَلاثُ مِئِيْنٍ إِنْ كَثُرْنَا فَأَرْبَعُ[٢]

ومثل هذا شعر حسان في بدر[٣] وفتح مكة وغيرها[٤].

وهذا الشعر قد عني كثيرًا بعرض شمائل النبي ﷺ وبيان محاسن أخلاقه ودينه، ومن ذلك قول كعب بن زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُوْلَ الله أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ الله مَأْمُولُ

---

(١) البداية والنهاية (٣/ ٧٤).

(٢) سيرة ابن هشام (٢/ ١٣٤).

(٣) سيرة ابن هشام (٢/ ١٦-٢٣).

(٤) سيرة ابن هشام (٢/ ٤٢١-٤٢٤).

مَهْلًا هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ ... قُرْآنِ فِيْهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ[١]

• وأخيرًا فإنه شعر مفعم بالعاطفة متأجج بالحماسة، ومن أوائل ذلك قول سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين رمى بأول سهم في سبيل الله، وكان في سرية عبدالله بن جحش:

أَلا هَلَ اتَى رَسُولَ الله أَنِّي ... حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبْلِي

أَذُودُ بِهَا أَوَائِلَهُمْ ذِيَادًا ... بِكُلِّ حُزُونَةٍ وَبِكُلِّ سَهْلِ

فَمَا يعْتَدُّ رَامٍ فِي عَدُوٍّ ... بِسَهْمٍ يَا رَسُولَ الله قَبْلِي

وَذَلِكَ أَنَّ دِيْنَكَ دِيْنُ صِدْقٍ ... وَذُو حَقٍّ أَتَيْتَ بِهِ وَعَدْلِ[٢]

وهذا ابن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقود ناقة النبي ﷺ في عمرة القضاء ويقول:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ... خَلُّوا فَكُلُّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ

يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ ... أَعْرِفُ حَقَّ الله فِي قَبُولِهِ

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ ... كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ

ضَرْبًا يُزِيلُ الهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ ... وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ[٣]

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٥١٠).

(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٥٩٥).

(٣) سيرة ابن هشام (٢/ ٣٧١).

ثامنًا: الدراسات النوعية في السيرة النبوية:

في كتابة السيرة النبوية مناهِجُ متعددةٌ، أشهرها: ما يُسَمَّى بالمنهجِ التاريخيِّ الذي يَكتبُ السيرةَ بحسب ترتيبِ أحداثِها ترتيبًا تاريخيًّا، فَتَذْكُرُ حوادثَ السنة الأولى، ثم الثانية.. وهكذا حتى السنة الحاديةَ عشرةَ من الهجرة، بيد أن هناك دراساتٍ تحليليةً في السيرة النبوية لا تَكتفِي بسرد الأحداث، وإنما تُعنَى باستنباطِ دروسٍ وعبرٍ وفوائدَ متعددةٍ؛ فتارةً تُساقُ فوائدُ دعويةٌ وتربويةٌ، وأخرَى فوائدُ سياسيةٌ وحركيةٌ، وثالثةٌ تشريعيةٌ وسننيةٌ!

ككتاب زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (ت٧٥١هـ).

وفي كتابه هذا تجتمعُ فوائدُ تُثِيرُ الاقتداءَ والاهتداءَ بسنةِ وسيرةِ سَيِّدِ الأنامِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيه استنباطٌ للأحكام التشريعية لا سيما الجهادية.

والسيرة زاخرة بأمثلةٍ كثيرةٍ، وتطبيقاتٍ حيةٍ صالحةٍ للاستنباطِ منها، وللتفريعِ عليها، وتنبيهٍ ظاهرٍ على رعايةِ المآلاتِ، ومراعاةِ نتائجِ التصرفاتِ، وتحقيقٍ للمقاصدِ الشرعيةِ والغاياتِ الكليةِ للشريعة الإسلامية، وقد صدرَتْ كُتُبٌ- في العصر الحديث- تُبرز رُؤًى تحليليةً منهجيةً[1] في الدعوة والتربية، والسياسة والجهاد، وغيرها؛ كسلسلة الشيخ

(١) يراجع- للتوسع- بحثَ: محاور وعناصر التجديد في عرض السيرة النبوية، د. خالد حنفي، ضمن بحوث المؤتمر العالمي الثاني لمنظمة النصرة العالمية (ص١١٧-١٣٩).

منير الغضبان، بعنوانِ: المنهجِ الحركيِّ في السيرة النبوية، وما يتبعها مِن كُتُبٍ في بقية المجالات السياسيةِ، والاجتماعية، والتربوية وغيرِها.

وهناك دراساتٌ نوعيةٌ قدَّمَتْ دراساتٍ موضوعيةً في السيرة النبوية، وذلك بجمعِ شتاتِ وقائع موضوع واحد، وجمعِ ما يتعلَّقُ به مِن معلوماتٍ في السيرة، وإعادةِ نظمِها ووضعها في سلك واحد؛ لِيُمَكِّنَ من إعطاء فكرةٍ متكاملة شاملة عن هذا الموضوع، ليفيدَ منه أهلُ الاختصاص الدعويِّ، أو السياسيِّ، أو الاقتصاديِّ، أو الاجتماعيِّ، أو الفكريِّ.

وقد صُنِّفَتْ كتبٌ في التراتيب الإدارية في دولة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قديمًا وحديثًا- ككتاب تخريج الدلالات السمعية، للخزاعيِّ (ت٧٨٩هـ)، وكتاب الكتانيِّ (ت١٣٨٢هـ).

وصُنِّفَتْ كتبٌ في العبقرية العسكرية في الغزوات النبوية بعناوينَ متعددةٍ ككتبِ اللواءِ الدكتور محمود شيت خطاب، والدكتور محمد أبي فارس، والأستاذ محمد فرج[1]، والدكتور عون الشريف قاسم في كتابه (نشأة الدولة الإسلامية على عهد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلى دراسات عصرية متعدِّدة ومتنوعة في جوانبَ كثيرةٍ.

كما تتنوَّعُ تلك الدراساتُ النوعية المعاصِرة إلى تجديدٍ في أدواتِ عَرْضِها وأساليبِ تقديمِها؛ كما في: أطلس التاريخ الإسلاميِّ قديمًا

(١) السيرة النبوية.. دراسة تحليلية، د. محمد أبو فارس (ص٧٠-٧١).

وحديثًا، واختصاص السيرة بخرائطَ مصورةٍ ورسوماتٍ موضِّحَةٍ لأحداثها [١].

ويُنْتَظَرُ- إن شاء الله- أن تَصدُرَ كتبٌ أخرى في مجال السيرة المقارنة، التي تُعنَى بمقارنةِ سيرةِ النبيِّ ﷺ بسيرةِ مَن عايشوا زمانَهُ ممن حكموا وملكوا من الأكاسرة والقياصرة وغيرهم؛ لِتُقارِنَ هذه الكتبُ حالَ الدولةِ الإسلامية، والحياةِ السياسيةِ، والاجتماعيةِ، والدينيةِ في عهدِهِ ﷺ بحالَتِها في الدولِ الموجودةِ في ذلك الزمانِ؛ لِيَتَبَدَّى الفرقُ الواسعُ، والبونُ الشاسعُ بين حياته ﷺ وحياة غيره.

وتقارِنَ- كذلك- بين دعوته ودولته من جهةٍ، ودعوة ودولة غيرِه من جهةٍ أخرى.

تاسعًا: كتب السيرة والمغازي والشمائل والدلائل والخصائص، وهي بلا شك كتب تستمد مادتها من المصادر السابقة جميعا، وتتميز بكونها أهم ما تستمد منه السيرة النبوية الكاملة مادتها وترتبط بها ارتباطا وثيقًا، وقد تقدمت نماذج لتلك الألوان والكتب المصنفة في السيرة النبوية وما يتصل بصاحبها عليه الصلاة والسلام.

(١) وقد فعل كثيرًا مِن هذا د. حسين مؤنس، ود. عماد الدين خليل، وغيرهما.

المبحث العاشر

مسائله

مسائل علم السيرة النبوية الكاملة هي كل الأحوال العارضة لحياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووقائعها وأحداثها على النحو الذي سبق تفصيله في موضوع العلم وتعريفه، وهي على هذا القدر من الاستيعاب والشمول، بحيث تستوعب تفاصيل كثيرة وتتناول موضوعات عديدة بحسب تاريخ وقوعها وترتيب حصولها، وإلى أن يأتي العمل الكبير الذي يجمع شتات الأحداث كلها ويؤلف بينها ويظهر ترتيبها في سياق قصة حياة مكتملة تتناول الأحداث والأشخاص والمواقف والزمان والمكان وما وجد فيهما؛ فإننا نقدم ملحقًا بمصادر مختارة من كتب السيرة قديمًا وحديثًا !

ملحق

مصادر مختارة من كتب السيرة النبوية قديمًا وحديثًا

فيما يلي قائمة بطائفة من مصادر ومراجع وكتب السيرة النبوية قديمًا وحديثًا، كتدليل على عظيم العناية بالتأليف في جميع أنواع المصادر، وبيان عناية الأول والآخر بسيرة الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمصادر مرتبة تاريخيا بأسبقية وفاة المصنف.

١- سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي (المغازي والسير)

المؤلف: ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت١٥١هـ)

المحقق: محمد الفاسي

الناشر: مطبعة محمد الخامس

الدولة / المدينة: المغرب - الرباط

تاريخ النشر: ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م

❁❁❁

٢- السير (المغازي والسير)

المؤلف: الفزاري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن خارجة (ت١٨٨هـ)

المحقق: فاروق حمادة

الناشر: مؤسسة الرسالة

الدولة / المدينة: لبنان - بيروت

تاريخ النشر: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م

رقم الطبعة: الأولى

❁❁❁

٣ـ أخبار المدينة المنورة (تاريخ الحرمين)
المؤلف: ابن زبالة: محمد بن الحسن بن زبالة (ت١٩٩هـ)
المحقق: صلاح عبد العزيز زين سلامة (جمع وتوثيق)
الناشر: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
الدولة / المدينة: السعودية – المدينة المنورة
تاريخ النشر: ١٤٢٤هـ

❁❁❁

٤ـ الأصنام (التاريخ العام)
المؤلف: ابن الكلبي: هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ)
المحقق: محمد عبد القادر أحمد – وأحمد محمد عبيد
الناشر: مكتبة النهضة المصرية
الدولة / المدينة: مصر – القاهرة

❁❁❁

٥ـ السيرة وأخبار الأئمة (المغازي والسير)
المؤلف: الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت٢٠٧هـ)
المحقق: عبد الرحمن أيوب
الناشر: الدار التونسية للنشر
الدولة / المدينة: تونس – تونس
تاريخ النشر: ١٩٨٥م

❁❁❁

٦ـ السيرة النبوية (المغازي والسير)
المؤلف: ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري الحميري (ت٢١٣هـ)
المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد
الناشر: المكتبة العصرية
الدولة / المدينة: مصر – القاهرة
تاريخ النشر: ١٩٣٤م

❁❁❁

٧ـ الطبقات الكبرى (الطبقات)

المؤلف: ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ)

المحقق: محمد بن صامل السلمي

الناشر: مكتبة الصديق

الدولة / المدينة: السعودية – الطائف

تاريخ النشر: ١٤١٢هـ-١٩٩٣م

رقم الطبعة: الأولى

❁❁❁

٨ـ تاريخ خليفة بن خياط (التاريخ الإسلامي)

المؤلف: خليفة بن خياط: خليفة بن خياط بن أبي هبيرة العصفري (ت٢٤٠هـ)

المحقق: أكرم ضياء العمري

الناشر: دار طيبة

الدولة / المدينة: السعودية – المدينة المنورة

تاريخ النشر: ١٤٠٥هـ-١٩٨٦م

رقم الطبعة: الثانية

❁❁❁

٩ـ الطبقات (الطبقات)

المؤلف: خليفة بن خياط: خليفة بن خياط بن أبي هبيرة العصفري (ت٢٤٠هـ)

المحقق: أكرم ضياء العمري

الناشر: دار طيبة

الدولة / المدينة: السعودية – الرياض

تاريخ النشر: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م

رقم الطبعة: الثانية

❁❁❁

١٠ـ فضائل الصحابة (تراجم الصحابة)

المؤلف: أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)

المحقق: وصي الله بن محمد عباس

رقم الطبعة: الأولى

الناشر: مطبعة الرسالة
الدولة / المدينة: السعودية - مكة المكرمة
تاريخ النشر: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

❁❁❁

١١- أمارات النبوة (دلائل النبوة)
المؤلف: الجوزجاني: إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني (ت٢٥٩هـ)
المحقق: عبد العليم عبد العظيم
الناشر: دار الطحاوي
الدولة / المدينة: السعودية – الرياض
تاريخ النشر: ١٤١١هـ
الطبعة: الأولى: ١٤١١ هـ

❁❁❁

١٢- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه (تاريخ الحرمين)
المؤلف: الفاكهي: محمد بن إسحاق بن العباس المكي (ت٢٧٢هـ)
المحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش
الناشر: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة
الدولة / المدينة: السعودية - مكة المكرمة
تاريخ النشر: ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م
الطبعة: الأولى

❁❁❁

١٣- الشمائل المحمدية (الشمائل النبوية)
المؤلف: الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي (ت٢٧٩هـ)
المحقق: سيد بن عباس الجليمي - سيد الجليمي
الناشر: مكتبة السنة
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م

❁❁❁

١٤ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي (التاريخ الإسلامي)

المؤلف: أبو زرعة الدمشقي: عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان (ت٢٨٠هـ)

المحقق: لطفي محمود منصور

الناشر: دار الفكر

الدولة / المدينة: لبنان - بيروت

تاريخ النشر: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

الطبعة: الأولى

❁❁❁

١٥ـ تركة النبي ﷺ (المغازي والسير)

المؤلف: الجهضمي: إسماعيل بن إسحاق ابن حماد الأزدي المالكي (ت٢٨٢هـ)

المحقق: أكرم ضياء العمري

الناشر: مكتبة المدينة

الدولة / المدينة: السعودية - المدينة المنورة

تاريخ النشر: ١٤٠٤هـ

رقم الطبعة: الأولى

❁❁❁

١٦ـ التعازي والمراثي (شعر)

المؤلف: محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٦هـ)

تحقيق: إبراهيم الجمل

الناشر: دار نهضة

الدولة/ المدينة: مصر

تاريخ النشر: ١٩٨٠م

❁❁❁

١٧ـ دلائل النبوة (دلائل النبوة)

المؤلف: الفريابي: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن (ت٣٠١هـ)

المحقق: عامر حسن صبري

الناشر: دار حراء

الدولة / المدينة: السعودية - مكة المكرمة

تاريخ النشر: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م
رقم الطبعة: الأولى

❁❁❁

١٨- تاريخ الأمم والرسل والملوك (التاريخ العام)
المؤلف: ابن جرير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد الآملي (ت٣١٠هـ)
المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم
الناشر: مطابع دار المعارف
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ١٩٦١م

❁❁❁

١٩- معجم الصحابة (تراجم الصحابة)
المؤلف: ابن قانع: أبو الحسن عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الأموي (ت٣٥١هـ)
المحقق: صلاح بن سالم المصراتي
الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية
الدولة / المدينة: السعودية - المدينة المنورة
تاريخ النشر: ١٤١٨هـ

❁❁❁

٢٠- صفة النبي ﷺ (الشمائل النبوية)
المؤلف: ابن شعيب: محمد بن هارون بن شعيب أبو علي الأنصاري (ت٣٥٣هـ)
المحقق: أحمد البرزة
الناشر: دار المأمون للتراث
الدولة / المدينة: سوريا - دمشق
تاريخ النشر: ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

❁❁❁

٢١- دلائل النبوة (دلائل النبوة)
المؤلف: أبو الفرج الأصفهاني: علي بن حسين الأموي (ت٣٥٦هـ)
المحقق: محمد رواس قلعجي
الناشر: دار النفائس

الدولة / المدينة: لبنان - بيروت
تاريخ النشر: ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

❁❁❁

٢٢- أخلاق النبي ﷺ وآدابه (الشمائل النبوية)
المؤلف: أبو الشيخ الأصبهاني: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت٣٦٩هـ)
المحقق: عصام الدين سيد الصبابطي
الناشر: الدار المصرية اللبنانية
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م

❁❁❁

٢٣- أخبار مكة (تاريخ الحرمين)
المؤلف: الآمدي: أبو القاسم الحسن بن بشر (ت٣٧٠هـ)
المحقق: رشدي الصالح ملحس
الناشر: المطبعة الماجدية
الدولة / المدينة: السعودية - مكة المكرمة
تاريخ النشر: ١٣٥٢هـ

❁❁❁

٢٤- الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ (المغازي والسير)
المؤلف: القيرواني: عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ)
المحقق: محمد أبو الأجفان - عثمان بطيخ
الناشر: المكتبة العتيقة
الدولة / المدينة: تونس
تاريخ النشر: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
رقم الطبعة: الثانية

❁❁❁

٢٥- أوجز السير لخير البشر (المغازي والسير)
المؤلف: ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت٣٩٥هـ)

الناشر: مطبعة الحرية
الدولة / المدينة: العراق - بغداد
تاريخ النشر: ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م

❁❁❁

٢٦- معرفة الصحابة (تراجم الصحابة)
المؤلف: ابن منده: محمد بن إسحاق بن محمد الأصبهاني (ت٣٩٥هـ)
المحقق: عامر صبري
الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م

❁❁❁

٢٧- معرفة الصحابة (تراجم الصحابة)
المؤلف: أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله بن إسحاق (ت٤٣٠هـ)
المحقق: محمد راضي بن حاج عثمان
الناشر: مكتبة الدار
الدولة / المدينة: السعودية - المدينة المنورة
طبعة أولى: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

❁❁❁

٢٨- دلائل النبوة (دلائل النبوة)
المؤلف: أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله بن إسحاق (ت٤٣٠هـ)
المحقق: مساعد الحميد
الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع
الدولة / المدينة: السعودية - الرياض
تاريخ النشر: ١٤١٢هـ
رقم الطبعة: الأولى

❁❁❁

٢٩- أعلام النبوة (دلائل النبوة)
المؤلف: الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي (ت٤٥٠هـ)
المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي

الناشر: دار الكتاب العربي
الدولة / المدينة: لبنان - بيروت
تاريخ النشر: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م
الطبعة: الأولى

❁❁❁

٣٠- عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق (التاريخ العام)

المؤلف: القاضي بن محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي القضاعي (ت٤٥٤هـ)
المحقق: جميل محمد عبد الله المصري
الناشر: مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي
الدولة / المدينة: السعودية - مكة
تاريخ النشر: ١٤١٥هـ
الطبعة: الأولى

❁❁❁

٣١- دلائل النبوة (دلائل النبوة)

المؤلف: البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي الشافعي (ت٤٥٨هـ)
الناشر: دار الريان للتراث
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ١٤٠٨هـ
رقم الطبعة: الأولى

❁❁❁

٣٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (تراجم الصحابة)

المؤلف: ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله النميري القرطبي (ت٤٦٣هـ)
المحقق: علي محمد البجاوي
الناشر: مكتبة نهضة مصر
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ١٩٦٠م

❁❁❁

٣٣- الدرر في اختصار المغازي والسير (المغازي والسير)
المؤلف: ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله النميري القرطبي (ت٤٦٣هـ)
المحقق: شوقي ضيف (ت٢٠٠٥ م)
الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م

❁❁❁

٣٤- الأنوار في شمائل النبي المختار (الشمائل النبوية)
المؤلف: البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي (ت٥١٦هـ)
المحقق: إبراهيم اليعقوبي - محمد اليعقوبي (تقديم)
الناشر: إبراهيم اليعقوبي
الدولة / المدينة: سوريا - دمشق
تاريخ النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م

❁❁❁

٣٥- دلائل النبوة (دلائل النبوة)
المؤلف: قوام السنة: إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت٥٣٥هـ)
المحقق: مساعد بن سليمان الراشد
الناشر: دار طيبة
الدولة / المدينة: السعودية - الرياض
تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م

❁❁❁

٣٦- المبعث والمغازي (المغازي والسير)
المؤلف: قوام السنة: إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت٥٣٥هـ)
المحقق: محمد خليفة الرباح
الناشر: دار ابن حزم
الدولة / المدينة: لبنان - بيروت
تاريخ النشر: ١٤٣١هـ-٢٠١٠م

❁❁❁

٣٧ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى (الخصائص النبوية)

المؤلف: القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)

الناشر: مركز التراث الثقافي المغربي

الدولة / المدينة: المغرب - الدار البيضاء

تاريخ النشر: ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م

❁❁❁

٣٨ـ الروض الأنف في شرح (تفسير) السيرة النبوية (الروض الأنف والمشرع الروى في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى) (المغازي والسير)

المؤلف: السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت٥٨١هـ)

المحقق: عبد الرشيد الكوباكنجي

الناشر: دار ابن حزم

الدولة / المدينة: لبنان - بيروت

تاريخ النشر: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م

❁❁❁

٣٩ـ تلقيح فهوم أهل الأثر في فنون المغازي والسير (المغازي والسير)

المؤلف: ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي الحنبلي (ت٥٩٧هـ)

الناشر: مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع

الدولة / المدينة: مصر - القاهرة

تاريخ النشر: ١٩٨٠م

❁❁❁

٤٠ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (التاريخ العام)

المؤلف: ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي الحنبلي (ت٥٩٧هـ)

المحقق: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا - نعيم زرزور

الناشر: دار الكتب العلمية

الدولة / المدينة: لبنان - بيروت

تاريخ النشر: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م

❁❁❁

٤١ـ الدرة المضية في السيرة النبوية (سيرة الرسول ﷺ وأصحابه العشرة) (المغازي والسير)
المؤلف: المقدسي: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي الجماعيلي (ت٦٠٠هـ)
المحقق: علي حسين البواب
الناشر: دار الخاني
الدولة / المدينة: السعودية – الرياض
تاريخ النشر: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م

❁❁❁

٤٢ـ جزء أحاديث في الشعر (شعر)
المؤلف: عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٠٠هـ)
تحقيق: إحسان عبد المنان الجبالي
الناشر: المكتبة الإسلامية
الدولة/ المدينة: عمان
تاريخ النشر: ١٤١٠هـ

❁❁❁

٤٣ـ الكامل في التاريخ.. بهامشه كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار (التاريخ العام)
المؤلف: ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد أبو الحسن الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ)
الناشر: مطبعة بولاق
الدولة / المدينة: مصر – القاهرة
تاريخ النشر: ١٢٩٠هـ-١٨٧٣م

❁❁❁

٤٤ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة (تراجم الصحابة)
المؤلف: ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد أبو الحسن الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ)
المحقق: محمد إبراهيم البنا – محمود عبد الوهاب فايد (ت١٤١٨هـ) – محمد أحمد عاشور
الناشر: مطابع دار الشعب
الدولة / المدينة: مصر – القاهرة
تاريخ النشر: ١٩٧٠م

❁❁❁

٤٥ـ الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات (الشمائل النبوية)
المؤلف: ابن دحية الكلبي: عمر بن الحسن بن علي بن محمد الأندلسي (ت٦٣٣هـ)
المحقق: جمال عزون
الناشر: مكتبة العمريت العلمية
الدولة/ المدينة: الإمارات العربية المتحدة – الشارقة
تاريخ النشر: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م
رقم الطبعة: الأولى

❁❁❁

٤٦ـ أسماء النبي ﷺ (الشمائل النبوية)
المؤلف: ابن دحية الكلبي: عمر بن الحسن بن علي بن محمد الأندلسي (ت٦٣٣هـ)
المحقق: أحمد فريد المزيدي
الناشر: دار الكتب العلمية
الدولة / المدينة: لبنان – بيروت
تاريخ النشر: ٢٠٠٧م

❁❁❁

٤٧ـ الابتهاج في أحاديث المعراج (الحديث)
المؤلف: ابن دحية الكلبي: عمر بن الحسن بن علي بن محمد الأندلسي (ت٦٣٣هـ)
المحقق: رفعت فوزي عبد المطلب
الناشر: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع
الدولة / المدينة: مصر – القاهرة
تاريخ النشر: ١٤١٧هـ-١٩٩٦م

❁❁❁

٤٨ـ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (المغازي والسير)
المؤلف: الكلاعي: أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الأندلسي (ت٦٣٤هـ)
الناشر: المجمع العلمي
الدولة / المدينة: سوريا – دمشق

❁❁❁

٤٩ـ الدرة الثمينة في أخبار المدينة (تاريخ الحرمين)

المؤلف: محب الدين ابن النجار: محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله البغدادي (ت٦٤٣هـ)
المحقق: نشأت بن كمال المصري
الناشر: دار المؤيد
الدولة / المدينة: السعودية – الرياض
تاريخ النشر: ١٤٢٦هـ

❁❁❁

٥٠ـ نور المسرى في تفسير آية الإسرا (التفسير وعلوم القرآن)

المؤلف: أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي (ت٦٦٥هـ)
المحقق: علي حسين البواب
الناشر: مكتبة المعارف
الدولة / المدينة: السعودية – الرياض
تاريخ النشر: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م

❁❁❁

٥١ـ خلاصة السير لسيد البشر (المغازي والسير)

المؤلف: محب الدين الطبري: أحمد بن عبد الله بن محمد الشافعي (ت٦٩٤هـ)
المحقق: زهير بن إبراهيم الخالد
الناشر: وزارة الأوقاف
الدولة / المدينة: قطر – الدوحة
تاريخ النشر: ١٣٤٣هـ

❁❁❁

٥٢ـ المختصر في سيرة سيد البشر (المغازي والسير)

المؤلف: الدمياطي: شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت٧٠٥هـ)
الناشر: دار البخاري للنشر والتوزيع
الدولة / المدينة: السعودية – المدينة المنورة
تاريخ النشر: ١٤١٦هـ

❁❁❁

٥٣ـ أخبار قبائل الخزرج أخي الأوس (التاريخ العام)

المؤلف: الدمياطي: شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت٧٠٥هـ)
المحقق: عبد العزيز بن عمر البيتي
الناشر: الجامعة الإسلامية
الدولة / المدينة: السعودية – المدينة المنورة
تاريخ النشر: ١٤٢٩هـ

❁❁❁

٥٤ـ السيرة النبوية (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) (المغازي والسير)

المؤلف: ابن سيد الناس: محمد بن محمد بن محمد اليعمري أبو الفتح (ت٧٣٤هـ)
المحقق: محمود الشرقاوي
الناشر: دار الحياة للصحافة والإعلام
الدولة / المدينة: مصر – القاهرة
تاريخ النشر: ١٩٩٣م

❁❁❁

٥٥ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (التاريخ الإسلامي)

المؤلف: الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي (ت٧٤٨هـ)
المحقق: بشار عواد معروف
الناشر: دار الغرب الإسلامي
الدولة / المدينة: لبنان – بيروت
تاريخ النشر: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م
رقم الطبعة: الأولى

❁❁❁

٥٦ـ سير أعلام النبلاء (الطبقات)

المؤلف: الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي (ت٧٤٨هـ)
المحقق: شعيب الأرناءوط وآخرون
الناشر: مؤسسة الرسالة
الدولة / المدينة: لبنان – بيروت
تاريخ النشر: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

❁❁❁

٥٧ـ زاد المعاد في هدي خير العباد (الدراسات النوعية)
المؤلف: ابن القيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (ت٧٥١هـ)
المحقق: شعيب الأرناووط وعبد القادر الأرناووط
الناشر: مؤسسة الرسالة
الدولة / المدينة: لبنان - بيروت
تاريخ النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م
رقم الطبعة: الأولى

❁❁❁

٥٨ـ مختصر السيرة النبوية (المغازي والسير)
المؤلف: علاء الدين مغلطاي: ابن قليج بن عبد الله المصري البكجري (ت٧٦٢هـ)
المحقق: محمد زينهم محمد عزب
الناشر: مطابع دار المعارف
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

❁❁❁

٥٩ـ دلائل النبوة (دلائل النبوة)
المؤلف: ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)
المحقق: محمد بن عبد الحكيم القاضي
الناشر: دار الكتاب المصري
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م

❁❁❁

٦٠ـ البداية والنهاية (التاريخ العام)
المؤلف: ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)
المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي
الناشر: دار هجر
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
رقم الطبعة: الأولى

❁❁❁

٦١ـ المقتفى من سيرة المصطفى (المغازي والسير)
المؤلف: بدر الدين الحلبي: الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب (ت٧٧٩هـ)
المحقق: مصطفى حسين الذهبي
الناشر: دار الحديث
الدولة / المدينة: مصر – القاهرة
تاريخ النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٦م
رقم الطبعة: الأولى

❁❁❁

٦٢ـ تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعملات الشرعية (الدراسات النوعية)
المؤلف: الخزاعي: علي بن محمد بن أحمد بن موسى الفاسي التلمساني (ت٧٨٩هـ)
المحقق: إحسان عباس
الناشر: دار الغرب الإسلامي
الدولة / المدينة: لبنان – بيروت
تاريخ النشر: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

❁❁❁

٦٣ـ الرصف لما روي عن النبي ﷺ من الفعل والوصف (الشمائل النبوية)
المؤلف: ابن العاقولي: محمد بن محمد بن عبد الله الواسطي (ت٧٩٧هـ)
المحقق: محمد حسن الشافعي
الناشر: دار الكتب العلمية
الدولة / المدينة: لبنان – بيروت
تاريخ النشر: ١٤١٧هـ

❁❁❁

٦٤ـ غاية السول في خصائص الرسول ﷺ (الخصائص النبوية)
المؤلف: ابن الملقن: عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي (ت٨٠٤هـ)
المحقق: عبد الله بحر الدين عبد الله
الناشر: دار البشائر الإسلامية
الدولة / المدينة: لبنان – بيروت
تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م

❁❁❁

٦٥- ألفية السيرة النبوية (نظم الدرر) (المغازي والسير)
المؤلف: العراقي: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المصري (ت٨٠٦هـ)
المحقق: محمد بن علوي المالكي الحسني
الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع
الدولة / المدينة: السعودية - جدة
تاريخ النشر: ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

❁❁❁

٦٦- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (التاريخ العام)
المؤلف: ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ)
الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر
الدولة / المدينة: لبنان - بيروت

❁❁❁

٦٧- سفر السعادة في السنن النبوية والشمائل المحمدية (الحديث)
المؤلف: الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي (ت٨١٧هـ)
المحقق: عبد العزيز عز الدين السيروان
الناشر: دار لبنان
الدولة / المدينة: لبنان - بيروت
تاريخ النشر: ١٩٨٨م
رقم الطبعة: الأولى

❁❁❁

٦٨- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (تاريخ الحرمين)
المؤلف: التقي الفاسي: محمد بن أحمد بن علي الحسني (ت٨٣٢هـ)
المحقق: محمد حامد الفقي - محمود محمد الطناحي - فؤاد سيد
الناشر: مطبعة السنة المحمدية
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ١٩٥٨م

❁❁❁

٦٩ـ سلوة الكئيب بوفاة الحبيب (دراسات أدبية)

المؤلف: ابن ناصر الدمشقي محمد بن عبد الله (ت٨٤٢هـ)

تحقيق: الدكتور صالح يوسف معتوق

الناشر: دار البحوث والدراسات

الدولة/ المدينة: دبي

تاريخ النشر: ٢٠٠٢ م

❁❁❁

٧٠ـ إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع (الشمائل النبوية)

المؤلف: المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر المصري (ت٨٤٥هـ)

المحقق: محمود شاكر

الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

الدولة / المدينة: مصر – القاهرة

تاريخ النشر: ١٩٤١م

❁❁❁

٧١ـ الأنوار بخصائص النبي المختار (الخصائص النبوية)

المؤلف: ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد ابن علي بن حجر المصري (ت٨٥٢هـ)

المحقق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي

الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع

الدولة / المدينة: لبنان – بيروت

تاريخ النشر: ٢٠٠٨م

❁❁❁

٧٢ـ الإسراء والمعراج (الحديث)

المؤلف: ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر المصري (ت٨٥٢هـ)

المحقق: محمد عبد الحكيم القاضي (جمع وتحقيق)

الناشر: دار الحديث

الدولة / المدينة: مصر – القاهرة

تاريخ النشر: ١٩٨٩م

❁❁❁

٧٣- الإصابة في تمييز الصحابة (تراجم الصحابة)
المؤلف: ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر المصري (ت٨٥٢هـ)
المحقق: طه محمد الزيني
الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ١٩٦٩م

❁❁❁

٧٤- أقرب الوسائل في شرح الشمائل (الشمائل النبوية)
المؤلف: السخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ)
الناشر: المطبعة الشرقية
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
بيانات أخرى: على هامش الكتاب شرح الملا علي القاري على الشمائل.

❁❁❁

٧٥- الانتهاض في شرح الشفا للقاضي عياض (الخصائص النبوية)
المؤلف: السخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ)
الناشر: دار البشائر الإسلامية
الدولة / المدينة: لبنان - بيروت

❁❁❁

٧٦- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (تاريخ الحرمين)
المؤلف: السمهودي: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي (ت٩١١هـ)
المحقق: علي عمر
الناشر: مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتصدير
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

❁❁❁

٧٧- الخصائص النبوية الكبرى (الخصائص النبوية)
المؤلف: السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري (ت٩١١هـ)
المحقق: عبد الحميد مصطفى - عبد الحفيظ فرغلي - عبد الحميد مصطفى - عبد الله فرغلي - حمزة النشرتي

الناشر: المكتبة القيمة
الدولة / المدينة: مصر – القاهرة
تاريخ النشر: ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م

❁❁❁

٧٨ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (المغازي والسير)
المؤلف: القسطلاني: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٩٢٣هـ)
المحقق: صالح أحمد الشامي
الناشر: المكتب الإسلامي
الدولة / المدينة: لبنان – بيروت
تاريخ النشر: ١٤١٢هـ-١٩٩١م

❁❁❁

٧٩ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (المغازي والسير)
المؤلف: الصالحي الشامي: محمد بن يوسف بن علي الدمشقي (ت٩٤٢هـ)
المحقق: مصطفى عبد الواحد وآخرون
الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – وزارة الأوقاف
الدولة / المدينة: مصر – القاهرة
تاريخ النشر: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

❁❁❁

٨٠ـ أزواج النبي ﷺ (الشمائل النبوية)
المؤلف: الصالحي الشامي: محمد بن يوسف بن علي الدمشقي (ت٩٤٢هـ)
المحقق: محمد نظام الدين الفتيح
الناشر: دار ابن كثير
الدولة / المدينة: سوريا – دمشق
تاريخ النشر: ٢٠١٠م
رقم الطبعة: السابعة

❁❁❁

٨١ـ الأنوار الباهرة بفضائل أهل البيت النبوي والذرية الطاهرة (الشمائل النبوية)
المؤلف: التليدي: عبد الله بن عبد القادر المغربي (ت٩٥٠هـ)

الناشر: مكتبة الإمام الشافعي
الدولة / المدينة: السعودية - مكة المكرمة
تاريخ النشر: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م
رقم الطبعة: الأولى

❁❁❁

٨٢- إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين (المغازي والسير)
المؤلف: ابن طولون: محمد بن علي بن أحمد الدمشقي (ت٩٥٣هـ)
الناشر: دار زاهد القدسي
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ٢٠٠٢م

❁❁❁

٨٣- أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل (الشمائل النبوية)
المؤلف: ابن حجر الهيتمي: أحمد بن محمد بن محمد المكي الشافعي (ت٩٧٤هـ)
المحقق: أحمد فريد المزيدي
الناشر: دار الكتب العلمية
الدولة / المدينة: لبنان - بيروت
تاريخ النشر: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

❁❁❁

٨٤- الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء (تاريخ الحرمين)
المؤلف: الطبري الحسيني: علي بن عبد القادر بن محمد بن يحيى الحسيني (ت١٠٧٠هـ)
المحقق: محمد بن صالح الطاسان
الناشر: جامعة أدنبرة
الدولة / المدينة: اسكتلندا
تاريخ النشر: ١٩٧٩م

❁❁❁

٨٥- مختصر سيرة الرسول ﷺ (المغازي والسير)
المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف التميمي (ت١١٠٦هـ)
المحقق: علي أحمد آل نايل

الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع
الدولة / المدينة: السعودية – الرياض
تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ

❁❁❁

٨٦ـ سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي (الطبقات)
المؤلف: العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي (ت١١١١هـ)
الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها
الدولة / المدينة: مصر – القاهرة
تاريخ النشر: ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م

❁❁❁

٨٧ـ المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية (الشمائل النبوية)
المؤلف: الجمل: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي (ت١٢٠٤هـ)
المحقق: فتحي حجازي – أحمد المزيدي
الناشر: دار الكتب العلمية
الدولة / المدينة: لبنان – بيروت

❁❁❁

٨٨ـ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب (التاريخ العام)
المؤلف: أبو الفوز السويدي: محمد أمين بن علي بن محمد البغدادي (ت١٢٤٦هـ)
الناشر: دار الكتب العلمية
الدولة / المدينة: لبنان – بيروت
تاريخ النشر: ٢٠٠٢م

❁❁❁

٨٩ـ در السحابة في مناقب القرابة والصحابة (تراجم الصحابة)
المؤلف: الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الصنعاني (ت١٢٥٠هـ)
المحقق: حسين بن عبد الله العمري
الناشر: دار الفكر
الدولة / المدينة: سوريا – دمشق
تاريخ النشر: ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

❁❁❁

٩٠- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين (المغازي والسير)
المؤلف: الخضري: محمد بن عفيفي الباجوري (ت١٣٤٥هـ)
الناشر: المكتبة التجارية الكبرى
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ١٣٤٩هـ-١٩٣٠م
رقم الطبعة: العاشرة

❁❁❁

٩١- حياة محمد (الدراسات النوعية)
المؤلف: محمد حسين هيكل (ت١٣٧٦هـ)
الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب
الدولة / المدينة: مصر - القاهرة
تاريخ النشر: ٢٠١٢م

❁❁❁

٩٢- منية السائل خلاصة الشمائل (الشمائل النبوية)
المؤلف: الكتاني: عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الإدريسي (ت١٣٨٢هـ)
المحقق: عبد المجيد الخيالي
الناشر: مركز التراث الثقافي المغربي
الدولة / المدينة: المغرب - الدار البيضاء
تاريخ النشر: ١٤٢٦هـ
رقم الطبعة: الأولى

❁❁❁

٩٣- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية (الدراسات النوعية)
المؤلف: الكتاني: عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الإدريسي (ت١٣٨٢هـ)
المحقق: عبد الله الخالدي
الناشر: دار الأرقم
الدولة / المدينة: لبنان - بيروت
تاريخ النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٦م
رقم الطبعة: الثانية

❁❁❁

٩٤ـ حياة الصحابة (تراجم الصحابة)

المؤلف: محمد يوسف الكاندهلوي (ت١٣٨٤هـ)

المحقق: محمد علي دولة

الناشر: دار القلم

الدولة / المدينة: سوريا – دمشق

تاريخ النشر: ١٩٦٩م

❁❁❁

٩٥ـ إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة (تراجم الصحابة)

المؤلف: محمد العربي بن التباني المغربي (ت١٣٩٠هـ)

الناشر: مطبعة الأنوار

الدولة / المدينة: مصر – القاهرة

تاريخ النشر: ١٣٧٩هـ

رقم الطبعة: الثالثة

❁❁❁

٩٦ـ دراسات في السيرة النبوية (الدراسات النوعية)

المؤلف: محمد الطيب النجار (ت١٤١١هـ)

الناشر: مكتبة الجامعة الأزهرية

الدولة / المدينة: مصر – القاهرة

تاريخ النشر: ١٩٧٠م

❁❁❁

٩٧ـ فقه السيرة (الدراسات النوعية)

المؤلف: محمد الغزالي (ت١٤١٦هـ)

المحقق: محمد ناصر الدين الألباني

الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الدولة / المدينة: مصر – القاهرة

تاريخ النشر: ٢٠٠٤م

❁❁❁

٩٨- سيرة خاتم النبين (المغازي والسير)
المؤلف: أبو الحسن الندوي: علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني (ت١٤٢٠هـ)
الناشر: دار ابن كثير
الدولة / المدينة: سوريا - دمشق
تاريخ النشر: ٢٠٠٩م

❁❁❁

٩٩- الإسراء والمعراج.. وذكر أحاديثها وتخريجها وبيان صحيحها من سقيمها (الحديث)
المؤلف: الألباني: محمد ناصر الدين (ت١٤٢٠هـ)
الناشر: مكتبة المعارف
الدولة / المدينة: السعودية - الرياض
تاريخ النشر: ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

❁❁❁

١٠٠- الرحيق المختوم (المغازي والسير)
المؤلف: صفي الرحمن بن عبد الله المباركفوري (ت١٤٢٧هـ)
الناشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي
الدولة / المدينة: الكويت
تاريخ النشر: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م
رقم الطبعة: الخامسة

❁❁❁

١٠١- سيرة النبي من القرآن الكريم والسنة الصحيحة (التفسير والحديث)
المؤلف: عبد الحميد محمود طهماز (ت١٤٣١هـ)
الناشر: دار القلم
الدولة / المدينة: سوريا - دمشق
تاريخ النشر: ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

❁❁❁

١٠٢- مختصر السيرة النبوية للمصطفى ﷺ (المغازي والسير)
المؤلف: سراج الرحمن الندوي القاضي الهادي (ت١٤٣٢هـ)
المحقق: أبو الحسن علي الحسيني الندوي (تقديم)

الناشر: دار كنوز إشبيليا
الدولة / المدينة: السعودية – الرياض
تاريخ النشر: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م

❁❁❁

١٠٣ـ حركة الحياة الأدبية بين الجاهلية والإسلام (دراسات أدبية)
المؤلف: الدكتور سعيد حسين منصور
الناشر: دار القلم
الدولة/ المدينة: الكويت
رقم الطبعة: الأولى.
تاريخ النشر: ١٩٨١م

❁❁❁

١٠٤ـ دراسة الأدب العربي في عصر صدر الإسلام رؤية جديدة (دراسات أدبية)
المؤلف: سعيد حسين منصور
الناشر: مكتبة الدوحة
تاريخ النشر: الدوحة ١٩٨٠م

❁❁❁

١٠٥ـ ديوان أوس بن حجر (شعر)
تحقيق: الدكتور محمد يوسف نجم
الناشر: دار صادر
تاريخ النشر: ١٩٧٤م

❁❁❁

١٠٦ـ ديوان حسان بن ثابت (شعر)
تحقيق: وليد عرفات
الناشر: دار صادر
تاريخ النشر: ١٩٧٤م

❁❁❁

١٠٧ـ ديوان زهير بن أبي سلمى (شعر)
المؤلف: بشرح ثعلب

الناشر: دار الكتب والوثائق القومية المصرية
تاريخ النشر: ١٤٢٣هـ

❁❁❁

١٠٨- ديوان علي بن أبي طالب (شعر)
تحقيق: علي مهدي زيتون
الناشر: دار الجيل
الدولة/ المدينة: بيروت
تاريخ النشر: ١٤١٦هـ

❁❁❁

١٠٩- الأدب في عصر النبوة والراشدين (دراسات أدبية)
المؤلف: الدكتور صلاح الدين الهادي
الناشر: مكتبة الخانجي
الدولة/ المدينة: القاهرة
تاريخ النشر: ١٤٠٧هـ

❁❁❁

١١٠- الإسلام والشعر(شعر)
المؤلف: الدكتور سامي مكي العاني
الناشر: سلسلة عالم المعرفة الكويت
تاريخ النشر: أغسطس ١٩٩٦م

❁❁❁

١١١- حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة(شعر)
المؤلف: لعلي فهمي الموستاري
الناشر: دار سعادات
الدولة/ المدينة:اسطنبول
تاريخ النشر: ١٣٢٤هـ

❁❁❁

١١٢- ديوان كعب بن مالك الأنصاري(شعر)
تحقيق: سامي مكي العاني

الناشر: منشورات مكتبة النهضة
الدولة/ المدينة: بغداد
تاريخ النشر: ١٣٨٦هـ

❁❁❁

١١٣ـ شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه (شعر)
المؤلف: الدكتور يحيي الجبوري
الناشر: مكتبة النهضة
الدولة/ المدينة: بغداد
تاريخ النشر: ١٩٦٤م

❁❁❁

١١٤ـ موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية (الدراسات النوعية)
المؤلف: الدكتور محمد يسري إبراهيم (فكرة وإشراف)
الناشر: دار اليسر
الدولة/ المدينة: القاهرة
تاريخ النشر: ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م

❁❁❁

١١٥ـ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (جغرافيا)
المؤلف: عاتق بن غيث البلادي
الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع
سنة النشر: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

❁❁❁

الخَاتِـمَة

يتلخص البحث بنتائجه في النقاط الآتية:

أولًا: لتعريف علم السيرة النبوية اتجاهات ثلاثة: والتعريف المختار لعلم السيرة النبوية الكاملة هو: «علم يبحث في عصر نبينا ﷺ وحياته، ووقائع أيامه وأحواله كافة، مرتبةً من مولده إلى وفاته! وما اتصل بحياته من العلوم والفوائد».

ثانيًا: موضوع علم السيرة النبوية الكاملة هو: النبي ﷺ وزمانه من حيث أحواله وترتيب وقائع أيامه.

ثالثًا: لعلم السيرة النبوية أسماء متعددة أهمها: علم المغازي، وفقه السيرة وهديها، السيرة النبوية الكاملة، أو السيرة السنة، والاسم الأخير مستجد لاعتبارات علمية وفنية مقصودة.

رابعًا: علم السيرة النبوية الكاملة علم مستقل بذاته: وقد يرتبط بغيره ببعض العلاقات العلمية، بيانها كالتالي:

١- علم المغازي يرادف علم السيرة عند المتقدمين، لكن علم السيرة النبوية الكاملة باصطلاح المعاصرين اليوم يتميز عن المغازي

بمحاولة ذكر وقائع الأيام، ونقل أحوال سيد الأنام على أكبر قدر من الإحاطة والتمام.

٢- لعلاقة علم الحديث والسنة بالسيرة النبوية الكاملة ثلاثة أقوال:

الأول: أن علم السنة والحديث أعم مطلقًا والسيرة أخص.

الثاني: أن بينهما عمومًا وخصوصًا وجهيًّا، فالحديث أعم من جهة موضوعه والسيرة أخص، والسيرة أعم من جهة ضوابط تدوينها وكتابتها والحديث أخص.

الثالث: أن علمي السيرة النبوية الكاملة والحديث متطابقان أو مترادفان لغة واصطلاحًا، مع فروقات يسيرة لا تؤثر في هذا الاعتبار؛ ولهذا قد يسمى علم السيرة النبوية الكاملة باسم بجمع بين العلمين فيقال: السيرة السنة.

٣- علم التاريخ أعم من علم السيرة النبوية الكاملة من حيث امتداده المكاني والزماني من غير شك، والسيرة النبوية الكاملة أعم من جهة استقصائها لجميع أحواله ﷺ العلمية التشريعية، والعلمية السياسية، والأخلاقية، والتصرفات البشرية، وخصائصه وشمائله ودلائل نبوته، وفقهه الحضاري العقدي المنهجي، فلا يُسَلَّم أنها علاقة الأصل بالفرع؛ بل هي أقرب إلى العموم والخصوص الوجهي.

٤- علم السيرة النبوية الكاملة أعم مطلقًا من علوم الخصائص والشمائل والدلائل، وهي نفس علاقتها جميعًا بعلم الحديث والسنة.

خامسًا: يستمد علم السيرة النبوية الكاملة مادته الثَّرية من معينٍ شريف الأصول منيف المرتبة متنوع الروافد والموارد.

وفيما يلي عرض لموارد علم السيرة النبوية الكاملة:

١- القرآن الكريم: وهو أصح، وأسلم مواردها وأصدقها تصويرًا لأحداث السيرة، ووصفا لوقائعها، ورسمًا لخلجات المشاعر فيها، مع إيجاز وإعجاز في العناية بشخصه ﷺ.

٢- علوم القرآن الكريم: فالتفسير لآيات القرآن وما سطره من أهداف السيرة من أهم تلك الموارد، ومثله أسباب نزول الآيات، وعلم الناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والسفري والحضري، ونحوها من العلوم المهمة.

٣- الحديث النبوي وشروحه وعلومه: الحديث أوسع موارد السيرة وأغزرها مادة، وهو أعم منها أو يرادفها علاقة، وشروحه نافعة مفيدة، ومناهجها متعددة متنوعة، والحديث بشروحه والقرآن بعلومه يمثلان منظومة محكمة في نظم السيرة النبوية الكاملة.

ولبعض علوم الحديث أثرٌ لا ينكر في إمداد السيرة الكاملة كعلم أسباب ورود الحديث، والناسخ والمنسوخ من الأحاديث.

٤- علوم التاريخ العام وتاريخ المدن: فالسيرة يقع جزؤها الأكبر داخل علم التاريخ العالمي والإسلامي العام، وتاريخ مكة والمدينة - شرفهما الله -معين ثري في إمداد السيرة النبوية الكاملة.

٥- علوم الطبقات وتراجم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: وهي تعطي السيرة الكاملة مزيد تفاصيل دقيقة لرواياتها، وتصوير خاص لوقائعها.

٦- علم جغرافية الجزيرة وكتب معاجم البلدان: وهي تعرِّف كثيرًا بأماكن السيرة، وربما ورد نزر يسير في ثناياها عن أحداث ووقائع تتعلق بالسيرة ورجالاتها.

٧- شعر وأدب صدر الإسلام: الشعر ديوان العرب سجلوا فيه أخبارهم وأيامهم ومآثرهم فلا تخل واقعة أو حادثة مهمة في السيرة النبوية من تسجيل شعري لها.

٨- الدراسات النوعية في السيرة النبوية: وهي تتضمن أنواعًا كثيرة تدخل فيما يمكن أن يسمى بالسيرة التحليلية أو الموضوعية أو المقارنة، وهي دراسات في إمداد السيرة مهمة ونافعة.

٩- وبطبيعة الحال فإن كتب المغازي والسير والخصائص والشمائل والدلائل من كتب علم السيرة التي تمثل الرافد الأهم في كتابة السيرة النبوية الكاملة أو السيرة السنة.

سادسًا: ما تزال الأمة تنتظر من يتصدى لمشروع رائد في السيرة النبوية يكتب أيامها فيرصف الآية بجوار الحديث والخبر، ويجمع بين الهدي والقدوة، وبين العلم والتربية، ويقرن بين العبادة والجهاد، والسياسة والزهادة، والحكم والتشريع في سياق حياته ﷺ.

والله تعالى المسئول أن يقيّض لهذا المشروع من يخلص النية فيه، ويصدق في بذل أسبابه وتوفير إمكاناته، وأن يسلكنا في عداد العاملين في إنجازه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

مقدمة البحث..... ٥

المبحث الأول: حد علم السيرة النبوية الكاملة. ٧

- التعريف المختار لعلم السيرة النبوية الكاملة..... ١٩

المبحث الثاني: موضوع علم السيرة النبوية الكاملة ٢٢

المبحث الثالث: أسماء علم السيرة النبوية الكاملة ٢٢

أولاً: علم المغازي..... ٢٢

ثانيًا: علم السيرة..... ٢٣

ثالثًا: فقه السيرة وهديها..... ٢٥

رابعًا: «السيرة النبوية الكاملة» أو «السيرة السنة» ٢٩

المبحث الرابع: حكم دراسة علم السيرة ٣٢

المبحث الخامس: الواضع ٣٧

أولًا: طور الرواية ٣٧

ثانيًا: طور التدوين ٤٢

المبحث السادس: فضل علم السيرة النبوية الكاملة..... ٤٤

المبحث السابع: الغاية أو الثمرة لعلم السيرة النبوية الكاملة ٤٧

أولًا: ثمراته بالنسبة للمسلم ٤٧

١- حسن الفهم للإسلام وشرائعه ودعوته..... ٤٧
٢- محبة النبي ﷺ وتعظيم حقوقه والمنافحة عنه وعن سنته.... ٥٠
٣- الأخذ بأسباب الفلاح في الدنيا والنجاة والثواب في الآخرة ٥٢
ثانيًا: ثمراته بالنسبة للإسلام وعلومه وحضارته ٥٣
١- حفظ ثوابت الإسلام علمًا وهديًا..... ٥٣
٢- تعليم السيرة النبوية يحفظ علمها وعلوم الإسلام..... ٥٤
ثالثًا: ثمراته بالنسبة للبشرية ٥٤
المبحث الثامن: نسبة علم السيرة النبوية الكاملة..... ٥٧
أولًا: علاقة علم السيرة النبوية الكاملة بعلم المغازي..... ٥٨
ثانيًا: علاقة علم السيرة النبوية الكاملة بالسنة وعلم الحديث.... ٦٤
ثالثًا: علاقة علم السيرة النبوية الكاملة بالتاريخ ٧٣
رابعًا: علاقة علم السيرة النبوية الكاملة بالشمائل والخصائص والدلائل..... ٧٦
المبحث التاسع: استمداد علم السيرة النبوية الكاملة..... ٧٩
أولاً: القرآن الكريم ٧٩
ثانيًا: علوم القرآن الكريم..... ٨٢
ثالثًا: الحديث النبوي الشريف وشروحه وعلومه ٨٥
رابعًا: علم التاريخ العالمي والإسلامي العام وتاريخ المدن..... ٨٩
خامسًا: علوم الطبقات وتراجم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ..... ٩١

سادسًا: علم الجغرافيا وكتب معاجم البلدان ٩٣
سابعًا: علم الشعر والأدب في صدر الإسلام ٩٥
ثامنًا: الدراسات النوعية في السيرة النبوية ١٠٢
المبحث العاشر: مسائله ١٠٥
ملحق: مصادر مختارة من كتب السيرة النبوية قديمًا وحديثًا ١٠٦
الخاتمة ١٣٥
الفهرس ١٤٠